واقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي

دراسة في تحديد المقومات اللازمة للنهوض بواقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي

د.حسين علي إبراهيم الفلاحي
الجامعة العراقية/ كلية الإعلام

المستخلص

جاء هذا البحث (واقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي) : دراسة في تحديد المقومات اللازمة ، للنهوض بواقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي ، ليسلط الضوء على الصحافة الاستقصائية ويرصد واقعها في الوطن العربي ويبحث في العوائق التي تعترض سبل تطور هذا النوع من الصحافة في البلدان العربية ،وتحديد المقومات التي توفر سبل النهوض بواقعها في الوطن العربي .

ويسعى البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف منها :

1- التعرف على ماهية الصحافة الإستقصائية وتطورها ومجالاتها وملامحها وأهميتها في حياة المجتمعات المعاصرة.

2- تسليط الضوء على واقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي .

3- تحديد أبرز العوامل التي تواجه عملية نمو وتطور الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي.

4- تحديد ابرز عناصر المسؤولية الملقاة على عاتق الحكومات العربية والمؤوسسات الصحفية العربية والقوى الفاعلة في المجتمعات العربية في توفير سبل النهوض بواقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي .

ولغرض تحقيق أهداف البحث . فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة وصفا دقيقا وجمع المعلومات حولها وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج حولها ، والتعرف على درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى .

وقد تم تقسيم البحث إلى مبحثين : المبحث الأول : واقع الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي ، وقد تم من خلاله تناول مفهوم الصحافة الإستقصائية وتطورها وملامحها ومجالاتها وأهميتها ، فضلاً عن تحديد ابرز المعيقات التي تعترض سبل تطور هذا النوع من الصحافة في

الوطن العربي ، فيما تناول المبحث الثاني تحديد المقومات اللازمة للنهوض بواقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي . وقد تم من خلاله تحديد عناصر المسؤولية الملقاة على كل من الحكومات العربية والمؤوسسات الصحفية والقوى الفاعلة في المجتمع في توفير المستلزمات التي يتطلبها نمو وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي .

وقد توصل الباحث إلى نتائج عديدة منها :

1- لم تدخل الصحافة الاستقصائية إلى الدول العربية إلا منذ سنوات قليلة وعلى نطاق ضيق اقتصر على دول معينه .

2- إن واقع الصحافة العربية يشير بوضوح إلا إن هذه الصحافة ما تزال بعيدة عن إتباع المنهج الصحفي الإستقصائي في تغطياتها سوى في حالات محدودة جداً.

3- تواجه عملية نمو وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي معيقات عديدة ترتبط بطبيعة وسياسات النظم الحاكمة في غالبية الدول العربية ، وبغياب الرؤيا الصحفية الإستقصائية لدى القائمين على الصحافة العربية ،وعدم توفير المستلزمات التي تتطلبها الممارسة الصحفية الإستقصائية ،وكذلك بعدم وجود البيئة الثقافية والإجتماعية التي توفر الدعم والمساندة لنمو وتطور الصحافة الإستقصائية .

4- إن نمو وتطور الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي يستلزم تضافر جهود الحكومات العربية والمؤوسسات الصحفية ذاتها والقوى الفاعلة في المجتمع في مجهودات تتكامل بعضها مع البعض الأخر لتوفر البيئة اللازمة لنمو وتطور هذا النوع من الصحافة في الوطن العربي وبما يؤدي إلى حماية حقوق المواطنين وخدمة المصلحة العامة .

المقدمة

إن للصحافة اليوم مسؤوليات كبرى إزاء مجتمعاتها . ومن هذه المسؤوليات مساهمتها في عملية نمو وتطور المجتمع والتصدي للمظاهر التي تعترض طريق هذا التطور ومحاولة الوصول إلى الحقيقة كاملة وإيصالها إلى الجمهور ، وممارسة الدور الرقابي على والمؤوسسات العامة والتصدي لمظاهر الفساد والتنقيب عنه ، وكشف الإنتهاكات والإنحرافات اللاإخلاقية واللاقانونية، و ملاحقة وفضح الجرائم المنظمة و حالات إستغلال السلطة أو كل ما من شأنه الحفاظ على حقوق المجتمع ،ويأتي هذا كله في إطار الممارسة الصحفية الإستقصائية التي ابتدأتها بعض

الصحف في الولايات المتحدة الأمريكية منذ ما يزيد على قرن من الزمن ومن ثم لتنتشر بعد ذلك في أرجاء متعددة من العالم .

وقد استطاعت بعض الصحف العالمية التي اتبعت المنهج الصحفي الإستقصائي أن تكشف فضائح كبرى وانتهاكات خطيرة وحالات فساد وجرائم وانحرافات عديدة كان من نتائجها تصويب الأوضاع وإسقاط زعامات والذهاب بالبعض إلى السجون .

وإذا كان اللون الصحفي الإستقصائي قد انتشر وتطور في العديد من دول العالم فأنه يبدو اليوم غائبا تماما عن البيئة الصحفية العربية سوى من حالات محدودة نفذت على استحياء وبدعم وتمويل من جهات خاصة .

إن الواقع الذي تعيش في ظله غالبية الدول العربية وطبيعة الأوضاع السائدة فيها في المجالات كافة ،تفرض على الصحافة العربية الاضطلاع بدورها ومسؤولياتها في التصدي لمظاهر الفساد والانحرافات و التجاوز على المال العام والإستحواذ على السلطة أو إساءة استعمالها ،إن هذه المظاهر التي تسود في العديد من البلدان العربية تجعل مسؤولية الصحافة اكبر في فضح وكشف تلك التجاوزات والتصدي لها من خلال إتباع المنهج الصحفي الإستقصائي الذي أمسى اليوم ضرورة لا غنى عنها ،وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على واقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي ، و يبحث في العوائق التي تحول دون نشوء وتطور هذا اللون الصحفي الإستقصائي في البلدان العربية، وتحديد المقومات اللازمة للنهوض بواقع هذه النوعية من الصحافة في الوطن العربي .

الإطار المنهجي للبحث :

أولاً: أهمية البحث :

أصبحت الصحافة الإستقصائية اليوم مظهرا بارزا من مظاهر البيئة الصحفية العالمية ، وأصبح لها اتحادات ومنظمات دولية وإقليمية ووطنية ومدارس ورواد ،وقد استطاعت الصحافة الإستقصائية خلال العقود الأخيرة إن تطور من آلياتها ومنهجها وأهدافها وأدواتها ومصادرها مستفيدة من التطورات التقنية ولاسيما في مجال المعلومات و الإتصال، وقد تزايد الاهتمام العالمي بالصحافة الإستقصائية نظرا لدورها البارز في التصدي لمظاهر الفساد والانحرافات والاستغلال وإساءة استعمال السلطة .

لكن وعلى الرغم من انتشار الصحافة الإستقصائية في إرجاء عديدة من العالم وتعاظم دورها في الحياة العامة ،إلا إن الصحافة العربية ما تزال بعيدة عن إتباع المنهج الصحفي الإستقصائي في ممارساتها وتغطياتها ألصحفيه ،الأمر الذي يشكل قصورا واضحا في أداء هذه الصحف ويقلل من أهمية دورها في حياة المجتمعات العربية .

إن الواقع الذي يعيش في ظله غالبية الدول العربية يفرض أهمية وجود صحافة عربية إستقصائية كفوءة ونشطة تراقب وتتصدى للفساد والمفسدين وتحمي حقوق المجتمع وتخدم المصلحة العامة وبما يرتقي بالمجتمع العربي وبدور الصحافة في حياة هذا المجتمع ، وفي هذا تتحدد أهمية هذا البحث .

ثانيا : مشكلة البحث :

تتعرض المنطقة العربية منذ سنوات عديدة إلى حملات واسعة ومنظمة من قبل منظمات متعددة تستهدف نشر وتبني الصحافة الإستقصائية ، وترافقت هذه الحملات التي أطلق عليها بعض المهتمين الاستهداف

الإستقصائي للمنطقة العربية ،مع الدعوات التي أطلقتها الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الغربية لتبني الإصلاحات ونشر الديمقراطية في الدول العربية .

وعلى الرغم من حجم المساعدات والخبرات التي يمكن أن تقدمها تلك المنظمات في مجال نمو وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي ، إلا انه يمكن القول انه ينبغي أن تنطلق الصحافة الإستقصائية من،الواقع العربي وتخدمه وترتقي به وليس بإرادة جهات أخرى ، وهو الأمر الذي يتطلب تعاون الجهات ذات العلاقة في الدول العربية من أجل تحقيق هذا الهدف ، ومن المهم التأكيد من هذا الصدد أن عملية نشوء وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي تستلزم أولاً دراسة الواقع العربي وتأشير المعيقات التي تعترض سبل تطور هذا النوع من الصحافة ومن ثم تحديد المقومات اللازمة التي توفر سبل النهوض بها في الوطن العربي ، وفي هذا تتحدد مشكلة البحث التي يمكن حصرها في التساؤلات التالية :

1- ما هي أهمية نشوء الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي ؟

2- ما هي المعيقات التي تعترض عملية نمو وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي؟

3- ما هي المقومات اللازمة التي توفر سبل النهوض بواقع الصحافة الإستقصائية في الوطن

العربي ؟

ثالثا : أهداف البحث :

تتحدد ابرز الأهداف التي يسعى هذا البحث للوصول إليها في الآتي :

1- التعرف على ماهية الصحافة الإستقصائية وتطورها ومجالاتها والياتها وأهميتها في حياة المجتمعات المعاصرة .

2- تسليط الضوء على واقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي .

3- تحديد ابرز العوامل التي تواجه عملية نمو وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي.

4- تحديد ابرز عناصر المسؤولية الملقاة على عاتق الحكومات العربية والمؤوسسات الصحفية العربية والقوى الفاعلة في المجتمعات العربية في توفير سبل النهوض بواقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي .

رابعا : منهج البحث :

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي تهدف إلى اكتشاف الظاهرة ورصدها وتحديد الارتباط بينها وبين الظواهر الأخرى،وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج بشأنها .

المبحث الأول

واقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي

أولا : الصحافة الإستقصائية : مفهومها ونشأتها وملامحها وأهميتها :

يجمع المتخصصون على الأهمية الكبرى للصحافة في حياة الأمم والشعوب ، وتأتي هذه الأهمية نتيجة عوامل عديدة من أبرزها مجموعة المهام والوظائف التي تؤديها الصحافة في حياة المجتمعات البشرية ، وفي مقدمتها الدفاع عن مصالح المجتمع وخدمة المصلحة العامة .

وقد شهدت مسيرة الصحافة ومنذ مطلع القرن العشرين تطورات كبيرة ترافقت مع التطورات الهائلة التي اجتاحت حياة المجتمعات البشرية في الميادين كافة ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية ، لقد غيرت هذه التطورات أوجه الحياة الإنسانية وارتقت بها، لكنها أفرزت في الوقت نفسه الكثير من التحديات والمشكلات التي ألقت وتلقي بظلالها على إفراد المجتمع ، ومنها تشابك المصالح ، شيوع بعض مظاهر الفساد ، الاستغلال أو الجشع ، إساءة استخدام

السلطة ، نزوع البعض نحو انتهاك المحرمات والقوانين من اجل تحقيق مصالح وإغراض ذاتية ، وغير ذلك .

وفي خضم هذا الواقع ، ظهرت الصحافة الإستقصائية investigative journalism التي تمثل نمطا صحفيا يختلف اختلافا بينا عن الأنماط الصحفية المعهودة .

مفهوم الصحافة الإستقصائية

تقوم فلسفة الصحافة الإستقصائية على مبدأ حماية و حراسة مصالح المجتمع من خلال العمل على كشف التجاوزات والممارسات الخاطئة والسعي للوصول إلى الحقيقة وإيصالها إلى الجمهور ، بما يؤدي إلى تفعيل إجراءات المحاسبة والمساءلة ، ومن ثم معالجة الأخطاء وتصويب الأوضاع ، وهي بذلك تلتزم بدور الصحافة ككلب حراسه watch dog – أي حماية المجتمع من الانحرافات والفساد – على وفق المنظور الليبرالي الذي ينظر للصحافة على أنها سلطة رابعة في موازاة السلطات الثلاث المعروفة .

وتعرف المنظمة الأمريكية للصحافة الإستقصائية هذا النوع من الصحافة بأنه : تغطية إخبارية في العمق تكشف شيئا ما يريد أحد ما أن يبقيه سرا ، أو تؤشر لإخفاقات منهجية وسياسات غير صائبة نتيجة لجهد شخصي بذله صحفي أو صحفية ،وهناك من يطلق على صحافة الإستقصاء (صحافة العمق) إذ يتم من خلالها سبر أغوار الظواهر المجتمعية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، ومحاولة الوصول إلى عمقها عن طريق دراسة البيانات المتوفرة أو التحقيقات الجنائية أو الحسابية ، ابتغاء تجلية حقيقتها أمام الرأي العام وصناع القرار ، اياً كانت هذه الحقيقة ، وأياً كان من يوافقها أو يجافيها (1)

ويمكن القول بناءً على ما سبق ، إن الصحافة الإستقصائية هي مجهودات صحفية غير تقليدية ، تستهدف تجلية الحقيقة وفضح وكشف التجاوزات والانحرافات والممارسات الخاطئة في مجالات الحياة كافة ، بإتباع المنهج البحثي الاستقصائي الذي يقوم على الموضوعية والدقة والصدق وموثوقية المصادر ، وبما يؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة في حماية مصالح المجتمع وخدمة المصلحة العامة .

نشأة وتطور الصحافة الإستقصائية

تشير نتائج البحث والتنقيب في تاريخ الصحافة الإستقصائية إن الممارسات الأولى لهذا

النوع من الصحافة قد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1836م ، وان لم تكن بذات المعايير المتبعة في الوقت الحاضر ، وقد كانت انطلاقتها نتيجة عوامل عديدة منها ، تطور مفهوم ودور الصحافة في المجتمع الأمريكي واتجاهها للتحري عن قضايا معينة وإبرازها خاصة جوانب الانحراف والفساد ، ويعد جيمس كوردين بنيت من جريدة نيويورك تايمز ، أول صحفي يستخدم التقصي من خلال تقصيه عن جريمة قتل ارتكبت في أحد بيوت الدعارة التي تديرها امرأة ليكتشف حقائق ومعلومات حول تلك القضية أكثر مما صرحت به المصادر الرسمية ، وبذلك أصبحت هذه الحالة التي بدأها الصحفي المذكور في نيسان عام 1836م ، نموذجاً مبكر ألصحافة الإستقصائية ، وبعد ذلك تبنى هذا النموذج الصحفيون الذين أخذوا يتابعون حالات الفساد والإنحراف في الإدارات الحكومية ، وقد سمي محررو هذا اللون من الصحافة ب ،: MUCK REKERS أو المنقبون عن الفساد . وقد شهدت المدة مابين عام 1903 م، نهاية الحرب العالمية الأولى ، انتشار وتوسع الصحافة الإستقصائية وأصبح الصحفي الإستقصائي شخصية وطنية تلاحق قضايا الفساد السياسي و المخدرات و الأطعمة الفاسدة والأعمال المنافية للآداب ،وقد اتبعت الصحافة الإستقصائية في هذه المدة معايير عالمية للتوثيق والموضوعية والدقة ،ومنذ عشرينات القرن العشرين إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ركزت الصحافة الإستقصائية جهودها بصورة رئيسية على السياسة والتحري عن قضايا الفساد السياسي ، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت الصحافة الإستقصائية بالانتعاش الذي وصل مراحله المتقدمة في سبعينيات القرن الماضي ، إذ بدأت الصحف والمجلات الأمريكية تنشر العديد من التقارير والتحقيقات الإستقصائية التي حظيت بالاهتمام الكبير ، فضلا عن انتقال هذا اللون الصحفي إلى العديد من الدول في أوروبا الغربية والدول الاسكندينافية وبعض الدول في قارات أمريكا الجنوبية واسيا وإفريقيا [2]

ويعود انتشار الصحافة الإستقصائية خلال تلك المدة ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية إلى عوامل متعددة منها : الدعم المالي الذي حصلت عليه الصحافة الإستقصائية منذ أوائل سبعينيات القرن الماضي إذ تم إنشاء صندوق مستقل هو FUND OF INVESTIGATIVE JOURNALISM تموله والمؤوسسات والأفراد ، وقد نجح هذا الصندوق في تمويل أكثر من 60 مشروع تغطيه إستقصائية خلال المدة من أيلول عام 1971م وحتى أيلول 1973 م. كشفت عن

انحرافات وأوجه فساد في العديد من المجالات الاقتصادية والسياسية ،وعن فساد في بعض أعمال الحكومة ، ولغرض تشجيع الصحافة الإستقصائية وتنميتها وتطويرها فقد تأسس عام 1976م اتحاد المندوبين والمحررين الإستقصائيين ، كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح ، إنما تعمل على تطوير مركز للموارد يضع خدمات ونشرة إخبارية من الموضوعات الإستقصائية إلى جانب دليل للخبراء وبعض الخدمات الأخرى ، وهكذا فقد انتشرت الصحافة الإستقصائية وأصبحت عملا مؤوسسياً له قواعده وأصوله ومنهجه والياته ،وقد ساعد على انتشارها تطور التكنولوجيا ولاسيما في مجال الحاسبات الالكترونية التي أتاحت سهولة تخزين المعلومات وتصنيفها وتحليلها واسترجاعها والحصول عليها بنفقات قليلة[3].

ونتيجة انتشار الصحافة الإستقصائية وحجم الاهتمام المتزايد بها ، فقد تأسست مراكز وشبكات دولية خاصة بهذا اللون الصحفي منها الاتحاد الدولي للصحفيين الإستقصائيين ويتكون الاتحاد من مائة صحفي من خمسين دولة ، ويتطلع القائمون عليه للتوسيع أكثر فضلا عن وجود أكثر من خمسين مركزا إستقصائيا حول العالم . وقد أنشأ نصف هذا العدد بعد عام 2000م .

الملامح المميزة للصحافة الإستقصائية

تعمل الصحافة الإستقصائية على تقديم الرؤيا الإستقصائية الشاملة التي لا تستطيع أن تقدمها التغطية الصحفية التقليدية ،فالمحرر في هذا النوع من الصحافة غالبا ما يعمل بتركيز شديد ويهتم باستقصاء الإخبار اهتماماً يندر وجوده مع التغطية الصحفية التقليدية ، ويحدد الصحفي العالمي ديفيد راندال أربعة ملامح تميز الصحافة الإستقصائية تتمثل في الآتي : [4]

1- بحث أصيل : التقرير أو التحقيق الاستقصائي ليس موجزا أو تجميعا لما يتوصل إليه الآخرون من نتائج ومعلومات ومعطيات ، لكنه بحث أصيل يقوم به الصحفيون إما من خلال مقابلة شاملة ، أو اكتشاف أنماط وصلات لم تكن معروفة سابقا ، أو مطابقة ومقارنة للحقائق والأرقام .

2- مراكمة البيانات والأدلة الدامغة: يحتاج الصحفي الإستقصائي إلى مراكمة الأدلة والبيانات وهذا يتطلب مزيدا من الوقت والجهد الدؤوب مقارنة بما تحتاجه كتابة الموضوعات الصحفية التقليدية ،و ربما يستدعي ذلك مشاركة أكثر من مراسل أو صحفي واحد ، والأدلة الإستقصائية يجب أن تكون أدلة دامغة ومباشرة وواضحة لا لبس فيها تماما كما تفعل الشرطة القضائية في

محاولتها اكتشاف ملابسات جريمة ،والأدلة هنا تنقسم إلى قسمين : أولهما الأدلة الرئيسية التي ترتبط مباشرة بالقضية التي يتصدى لها الصحفي الإستقصائي ،إذ تكفي بذاتها لتدين أو تبرئ جهة ما أو تكشف حقيقة ما ،و ثانيهما الأدلة التكميلية ،والمقصود بها الأدلة التي لا ترتبط بشكل مباشر بالقضية ولكنها قد تمهد الطريق لكشف النقاب عن دليل رئيسي (والأدلة)* عموما ترتبط بديهياً بالوسائل التي يملكها الصحفي وهي : تتمثل في المقابلات والوثائق والصور وغير ذلك .

3- المهارة في الحصول على المعلومات : إن كتابة الموضوعات الإستقصائية تبدأ من النقطة التي يتوقف فيها العمل اليومي ، وهي لا تقبل السرية ولا رفض المسؤولين تقديم المعلومات ،إذ تقوم بعملية سير واكتشاف .

4- المخاطرة الكبيرة : إن ما يحصل عليه الصحفي الإستقصائي من مجد وعز عندما تنجح القصة قد يكون عظيما بقدر الضرر الذي قد يلحق بسمعته حين يفشل . ويمكن أن تشمل المخاطرة كذلك السلامة الشخصية ،في البلدان التي تنتشر فيها الجريمة المنظمة تعتبر كتابة الموضوعات الإستقصائية مهمة خطرة بل وحتى مميتة ، لذا يتوجب على الصحفي الإستقصائي أن يتوخى الحذر ويدرس احتمالات الخطر .

ويؤكد الصحفيان العالميان مارك هنتر ونلز هانستون ، إن من ابرز العوامل التي تميز الصحافة الإستقصائية هي تطوير عناصر التغطية الصحفية المعروفة كميا ونوعيا في أن معاً ، إذ إن (من) ليست مجرد اسم ولقب بل وشخصية لها صفة وأسلوب مميزان ، وليست (متى) فقط حاضر وقوع الإخبار بل سياقاً تاريخيا للسرد وليست (ماذا) مجرد حدث بل ظاهرة لها أسباب ونتائج وليست (أين) مجرد عنوان بل موقعا أو مكانا تصبح فيه إمكانية وقوع أحداث أو أشياء معينة ممكنة أكثر أو اقل هذه العناصر والتفاصيل تمنح الصحافة الإستقصائية ميزة فنية تعزز أثرها العاطفي على القارئ ،ويشير بان الصحافة الإستقصائية تشتمل على مهارات وعادات عمل وعمليات منفردة ومنها :

1- لا يمكن نشر المعلومات إلا إذا تم التأكيد من ترابطها واكتمالها ويستمر البحث إلى أن يتم التثبت من القصة وقد يستمر بعد نشرها .

2- تقوم القصة على الحد الأقصى من المعلومات المحصلة ويمكن أن تكون طويلة جدا .

3- لا يمكن افتراض الثقة بالمصدر ، فقد يقدم المصدر معلومات مزيفة ولا يمكن إستخدام أية

معلومات دون التحقق منها .

4- يتحدى الصحفي بصراحة الراوية الرسمية للقصة أو يذكرها بناءً على معلومات يستقيها من مصادر مستقلة ، ويجمع الصحفي ويتصرف بمعلومات أكثر مما يتصرف به أي مصدر منفرد من مصادره ، ومعلومات أكثر مما يتصرف بها معظم مصادره أو جميعها .

5- في الأغلب لا يمكن الكشف عن المصادر لضمان أمنها .

6- هدف القصة الإستقصائية هو اختراق وضع معين أو تعريفه ، أما لإصلاحه أو لإدانته ، وفي حالات معينة يتم تقديم مثال لطريق أفضل .

7- دون انخراط شخصي وحماس من الصحفي الإستقصائي لن تكتمل القصة أبداً ، ويسعى الصحفي لان يكون عادلا ومدققاً في حقائق القصة ، وبناءً على ذلك قد يحدد ضحاياها أو إبطالها ومذنبيها وقد يقدم حكماً على القصة أو يتخذ أو يصدر قراراً بشأنها .

8- بنية القصة الدرامية ضروريا لتأثيرها وتقود إلى استنتاج يقدمه الصحفي أو المصدر .

9- إن ارتكاب الأخطاء قد يعرض الصحفي لعقوبات أو جزاءات رسمية أو غير رسمية يمكن أن تحطم مصداقية الصحفي والصحيفة .[5]

إن العوامل المذكورة قد هيأت للصحافة الإستقصائية النجاح والتميز ومن ثم الارتقاء بدورها لكشف الحقائق والإنحرافات والفساد الإداري والمالي والجرائم السياسية وسوء استخدام السلطة والإنتهاكات القانونية واللاأخلاقية وبما يحمي حقوق أفراد المجتمع ويخدم المصلحة العامة .

مجالات وأدوات ومصادر الإستقصاء

يمكن للموضوعات الإستقصائية الجيدة والمهنية أن تتناول أي مجال من مجالات الحياة ولاسيما إذا كان الاستقصاء يصب في خدمة المصلحة العامة ولا يهدف إلى تحقيق أغراض مريبة أو خدمة مصالح خاصة ، ويرى الصحفي العالمي ديفيد راندال إن الصحافة الإستقصائية يمكن أن تنقب عن الفساد بأشكاله المختلفة وفي ميادين الحياة كافة أو يشير بان الموضوعات الاستقصائية تبدأ برائحة قصة تفوح من مكان ما أو حدس يشير إلى موضوع يشكل بذرة لقصة ما لكن هناك فئتين واسعتين تعدان بنتائج مثمرة على وجه خاص ، الأنشطة والمنظمات التي تؤدي عملها في أماكن بعيدة عن أعين المجتمع أو الشخصيات والمؤوسسات التي تظهر من تحت الأضواء الكاشفة لتبدو وكأنها أتت من المجهول ، إن الشخصيات والمؤوسسات المالية خصوصا تلك التي اغتنت بين ليلة وضحاها تعتبر تربة على درجة كبيرة من الخصوبة بالنسبة للتنقيب الصحفي

الإستقصائي .[6]

إن الإستقصاء الصحفي لا يقف على حدود معينة ، كما يمكن له التنقيب في الماضي والحاضر وأفاق المستقبل ، ويمكن للصحفي المستقصي استخدام الوسائل والطرق والأساليب والأدوات التقنية كافة لكشف الستار عن الجرائم والانحرافات بأشكالها المختلفة .

و أما فيما يتعلق بمصادر الإستقصاء ، فان الصحفي الاستقصائي يمكن أن يحصل على معلومات من مصادر عديدة منها: الصحف والمجلات والمطبوعات المتعددة ووكالات الأنباء المحلية والإقليمية والعالمية ، مراسلو و مندوبو الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة ، المؤتمرات الصحفية ، البيانات والتقارير الرسمية ، الأشخاص وبخاصة المعنيين ، بالموضوع والشبكة العنكبوتية (الإنترنت) ، ما يترشح عن المهرجانات والندوات والاحتفالات .[7]

فضلاً عن مصادر أخرى منها منشورات متخصصة تخص الإتحادات والأحزاب السياسية والنقابات ، المنشورات الأكاديمية ممارسات وأبحاث ، منتديات مستخدمي الإنترنت ، المحللين الاقتصاديين ، مجموعات الاحتجاج ، إشعارات الوفاة ، منظمات المجتمع المدني ، مكاتب الأحزاب السياسية ، المكتبات التربوية ، الوكالات الحكومية تقارير الحوادث ، تقارير التفتيش المركزي ، الشكاوي أو التظلمات ، السجلات الرسمية ، الدوائر القضائية والمحاكم ، مكاتب الترويج ، مكاتب تسجيل ملكية الأراضي ، تقارير شركات القطاع العام ، مراقب الشركات .[8]

ويستطيع الصحفي الإستقصائي الناجح أن يحصل على معلوماته من مصادر عديدة أخرى تفرضها في اغلب الأحيان طبيعة الموضوع أو القضية التي يتصدى لها وبما يوفر له سبل النجاح في تحقيق أهداف الإستقصاء .

أهمية الصحافة الإستقصائية

تتمتع الصحافة الإستقصائية بالأهمية نظراً لمساهمتها في خدمة المصلحة العامة وفي ترسيخ الديمقراطية على وفق الأنموذج الذي ينظر للصحافة على أنها سلطة رابعة ، إذ تعمل الصحافة الإستقصائية على كشف المستور وتوثيق المشكلة من اجل لفت نظر الجهات المتسببة لمعالجة القضية وتحقيق العدالة والشفافية ، ومن هذا المنظور تعتبر موضوعات تقصي الحقائق من أهم المساهمات التي تقدمها الصحافة الإستقصائية لترسيخ الديمقراطية ، فهي ترتبط بمنطق الضوابط والتوازنات في الأنظمة الديمقراطية ، وتوفر إلية فعالة لمراقبة أداء والمؤوسسات الديمقراطية التي

تشمل حسب المفهوم العام الهيئات الحكومية ، والمنظمات المدنية والشركات المملوكة من القطاع العام .[9]

وعلى هذا فان أهمية الصحافة الاستقصائية تنبع من الوظيفة التي تؤديها فهي تعتبر [10] :

1- جزء من العمل الرقابي التخصصي الذي يمكن أن يصنع رأي عام ولاسيما إذا تم تبني نتائجه من قيل بعض الجهات الفاعلة في المجتمع .

2-كاشفة للفساد وجرائم وفضائح وانحرافات الساسة والمسؤولين .

3- أداة للوصول للحقيقة من مصدرها الأصيل وأداة تعمق فهم الحدث .

4- تمثل صحافة العمق ، وهو ما يجب أن تكون عليه الصحافة الحية الناجحة والمؤثرة .

5- عين المواطن وصوته والمدافع عن حقوقه ضد الإنتهاكات بأشكالها كافة .

6- بوابه مهمة لشروع أجهزة الدولة في فتح التحقيقات في جرائم الفساد المالي والإداري والانتهاكات كافة .

وفضلا عما تقدم ، فان هناك من يعطي توصيفات للصحافة الإستقصائية تجسد أهميتها ودورها في المجتمع وتتمثل في الأتي :

1- أنها صحافة إبداعية ابتكاريه رسالتها تقوية وتعزيز رسالة الديمقراطية في المجتمع .

2- أنها تشكل دافعاً قوياً نحو احترام حقوق وحريات المواطن والمجتمع .

3- أنها الصحافة التي تضع أجندة للإصلاح .

4- أنها المصدر الفعال للمعلومات الموثوقة والموثقة التي يستطيع المواطن الاعتماد عليها لكي يناقش ويحاور ويطالب بالانفتاح والنزاهة والمسؤولية من قبل جميع الذين هم في السلطة

5- أنها قوة للتغيير الاجتماعي وتحسين نوعية الحكم .[11]

لقد استطاعت الصحافة الإستقصائية عبر تاريخها أن تكشف الكثير من الحقائق والفضائح والانحرافات والجرائم في المجالات كافة ، وقد أفضت بعض نتائج الموضوعات الاستقصائية إلى إسقاط سياسيين ومسؤولين كبار وان تصحح بعض الأوضاع المنحرفة ، وقد حظيت بعض الموضوعات الإستقصائية باهتمام كبير وكان لها صدى واسع بين أوساط الجمهور والسياسيين والمختصين في إنحاء واسعة من العالم ومن أبرزها :

1- فضيحة ووترغيت التي تعتبر من أشهر الموضوعات الإستقصائية والتي قدمها كل من بوب

وودور و كارل نيشتاين من جريدة الواشنطن بوست ، وللذينَ نجحا في كشف تورط الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في فضيحة التصنت على مقر الحزب الديمقراطي وأدت هذه الفضيحة في النهاية إلى استقالة نيكسون بعد إدانته هو وكبار معاونيه سنة 1974م .

2- سلسلة التحقيقات الإستقصائية التي أعدها عدد من محرري صحف COX في واشنطن عام 1981 م والتي كشفت عن الشركات والأشخاص الذين يصنعون أو يستوردون المعدات والأسلحة المختلفة التي تستعمل في الجرائم و أحداث العنف والشغب والمظاهرات وسمات هذه الأسلحة وكمياتها وأساليب وطرق الحصول عليها.[12]

3- التحقيقات الاستقصائية التي أعدها الصحفي الأمريكي سيمور هيرش من جريدة نيويورك تايمز والتي فضح فيها تفاصيل مذبحة (ماي لاي) في فيتنام عام 1969م فضلا عن إسهام الصحفي نفسه في كشف وقائع تعذيب المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب في ما أطلق عليه فضيحة سجن أبو غريب .

4- ما أطلق عليه فضيحة الأرقام القذرة التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز والتي تم الكشف فيها عن سماح الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش لوكالة الأمن القومي بالتصنت داخلياً على الآلاف من المواطنين الأمريكيين والأجانب بدون إذن قضائي وقد أشارت تلك المعلومات الدهشة في الدوائر السياسية ووسائل الإعلام والإتصال بسبب نوعية المعلومات التي تم الكشف عنها وظروف نشرها .[13]

5- التحقيق الاستقصائي الذي اشرف عليه الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين (ICJJ) عن تجارة التبغ الغير مشروعة حول العالم وساهم في انجاز التحقيق 22 صحفي من 14 دولة في إنحاء مختلفة من العالم ، وتمكن الصحفيون في هذا العمل الذي أطلق عليه التبغ تحت الأرض والذي قامت صحف عديدة حول العالم بترجمته ونشره من تغطية الموضوع بدءاً من المزورين في الصين والمصانع في روسيا إلى محميات الهنود الحمر في نيويورك وأمراء الحرب في باكستان وشمال الصحراء الإفريقية ، وقد تم في هذا العمل الكشف عن تجارة غير مشروعة لتهريب التبغ تقدر ب 600 مليار دولار ، وتقوم بتمويل الجرائم والفساد وأعمال العنف والتمرد في بعض الدول وتروج لما يضر بالصحة حول العالم .

إن قائمة الموضوعات الصحفية الإستقصائية تطول وتشمل أماكن مختلفة من العالم ، وهذا ما

يشير إلى أهمية الصحافة الاستقصائية وتنامي دورها في حياة المجتمعات البشرية ، لقد أصبحت الصحافة الاستقصائية اليوم الرقيب على كل مظاهر الفساد والانحراف والأفعال الغير قانونية في مجالات الحياة كافة ، وهو ما يفسر حجم النجاح الذي حققته هذه النوعية من الصحف في أوساط المعنيين والمختصين في أنحاء العالم المختلفة .

ثانياً : الصحافة الإستقصائية العربية : الواقع والطموح .

لقد مضى على ظهور الصحافة الإستقصائية – وكما هو معروف – ما يزيد على قرن من الزمن ، وقد استطاعت الصحافة الإستقصائية خلال هذا التاريخ أن تنمو وتنتشر في أصقاع العالم المختلفة وان تطور من آلياتها وأدواتها ومنهجها و أهدافها ، ومن ثم لتتمكن من تحقيق نجاحات باهرة ستبقى علامات بارزة في سجل التاريخ الصحفي العالمي المعاصر ، لكن وعلى الرغم من هذا كله ، وعلى الرغم كذلك من إن طبيعة وتأزم الأوضاع وتفاقم المشكلات والأزمات في غالبية الدول العربية أو جُلها ، كانت وما تزال تستدعي وجود صحافة عربية استقصائية فعالة ، تتصدى لمظاهر الفساد وتكشف وتفضح الانحرافات أو تلفت نظر المختصين أو المسؤولين إلى الجرائم والانتهاكات التي ألقت وتلقي بضلالها على أفراد المجتمع ، إلا إن الصحافة الإستقصائية لم تدخل المنطقة العربية إلا قبل سنوات عديدة فقط إذ غاب هذا اللون الصحفي عن البيئة الصحفية العربية غياباً تاماً سوى من حالات محدودة تكاد لا تذكر .

ويمكن القول إن غياب الصحافة الإستقصائية عن المشهد الصحفي العربي يعود إلى أسباب عديدة منها ما يرتبط بطبيعة النظم العربية وطبيعة الأوضاع السائدة فيها ومنها ما يرتبط بالمؤسسات الصحفية العربية ذاتها .

وسيتم في هذا الموطن من البحث تحديد ابرز المعيقات التي اعترضت وتعترض عملية ظهور ونمو وتطور الصحافة الاستقصائية في الوطن العربي .

ثانياً:- معيقات الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي :

إن اتجاه العدد المحدود من الصحف العربية ولاسيما في السنوات الخمس الأخيرة نحو نشر موضوعات وتحقيقات صحفية إستقصائية تتصدى لبعض المشكلات القائمة وبخاصة المشكلات الاجتماعية الشديدة الوطأة ، لا يمنع من القول إن الصحافة العربية عامة سواءً منها التابعة للدولة أو الصحف الحزبية أو الخاصة المملوكة من قبل أفراد أو مؤسسات خاصة ، ما تزال بعيدة عن

إتباع الأسلوب والمنهج العلمي الإستقصائي في تغطياتها الصحفية لمختلف الشؤون والقضايا والموضوعات ، وقد يكون مبعث ذلك خضوع هذه الصحف لإرادات قسرية سواء من جهات حكومية أو غيرها أو غلبة الطابع التجاري على بعض هذه الصحف أو غياب الرؤيا الصحفية الإستقصائية لدى القائمين على هذه الصحف أو قلة حرفية أو مهنية العديد من العاملين في هذه الصحف أو عدم تأهيلهم التأهيل المطلوب أو لطبيعة أو اتجاهات الثقافة السائدة في غالبية البلدان العربية ، وعلى العموم فيمكن الانطلاق من تحديد المعيقات التي تعترض سبل نشوء ونهوض صحافة عربية إستقصائية من ثلاثة مجالات وعلى النحو الآتي :

1- المعيقات التي تفرضها بعض الجهات الحكومية :

إن المنهج الذي تتبعه الصحافة الإستقصائية والذي يقوم على البحث عن الحقائق والتنقيب عن الفساد والكشف عن الانحرافات وفضح الانتهاكات القانونية أو إساءة استعمال السلطة والتصدي للمشكلات الاجتماعية شديدة التعقيد ، لابد أن يجعل طريقها محفوفاً بالمخاطر وان تعترضه عقبات أو صعوبات جمة ليس في الدول التي تخضع لأنظمة الحكم القمعية أو الدكتاتورية أو الشمولية فحسب بل وفي أعرق النظم الديمقراطية كذلك ويشير تاريخ الصحافة الاستقصائية إلى أن الكثير من الصحفيين ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الديمقراطية الأخرى ، قد دفعوا حياتهم ثمنا لمغامراتهم الإستقصائية ، إذ لم تتوان المافيا أو عصابات الجريمة المنظمة في بعض تلك الدول عن قتل العديد من الصحفيين الذين اخترقوا الخطوط الحمراء لتلك المافيا أو العصابات فضلا عن تعرض بعض الصحفيين إلى الاعتقال أو المضايقات من قبل السلطات في حالات عديدة .

وإذا كانت أوضاع الصحافة الإستقصائية في الدول الديمقراطية على هذه الصورة فان أوضاعها في الدول الأخرى بلا شك ولاسيما في الدول العربية سيكون أكثر قتامه ، لكن هذا لا ينفي حقيقة إن الصحافة الإستقصائية تنتعش بصورة اكبر في البيئات الديمقراطية التي تضمن دساتيرها حرية الصحافة وحرية الرأي والتعبير وحرية الحصول والاطلاع على المعومات وتداولها بحسب القوانين القائمة ، وعلى العموم فيمكن تحديد أبرز المعيقات التي تعترض مسيرة الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي في هذا المجال بالاتي :

أ-غياب الديمقراطية عن غالبية المجتمعات العربية : إذ نجد إن بعض المجتمعات العربية

حديثة العهد بالديمقراطية والبعض الأخر بدأ للتو في السير في طريق التحول الديمقراطي ، في حين إن بعضها الأخر ما تزال أبوابه مغلقة أمام تيار الديمقراطية ، وما تقدم يمكن تلمسه بوضوح في طبيعة النظم الحاكمة في الدول العربية ، وهو ما ألقى بضلاله على واقع الصحافة الاستقصائية العربية .

ب- خضوع الصحافة في غالبية الدول العربية لسيطرة الحكومة سواءً بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، مما إنعكس على إتجاهات التغطيات الصحفية التي تقوم بها الكثير من الصحف وعدم تقاطعها مع السياسات الحكومية في تلك الدول .

ت- إن عدم ديمقراطية الأنظمة الحاكمة في الكثير من الدول العربية قد أفضى إلى غياب الرؤيا السليمة لأهمية ودور الصحافة الإستقصائية في حياة المجتمعات في تلك الدول .

ث- عدم وضوح أو ضبابية السياسات الإعلامية والإتصالية في العديد من البلدان العربية ، أو تحديد اطر تلك السياسات بما يتوافق مع الأيديولوجيات التي تسير عليها النظم الحاكمة في هذه الدول مما انعكس سلباً على إمكانية ظهور صحافة إستقصائية فعالة في البلدان المشار إليها .

ج- اتجاه الكثير من الدول العربية نحو فرض الرقابة المباشرة أو غير المباشرة على الصحف مما يعني عدم إمكانية وجود تغطية إستقصائية قد تتقاطع مع رؤية الحكومة أو بعض رموزها في تلك الدول .

ح- اتجاه بعض الدول العربية نحو فرض التعسف في قوانين النشر التي ترهب أي عمل صحفي إستقصائي جاد يتعرض للفساد خاصة بفساد النخبة التي تمثل جماعات ضغط داخل المجتمع [14].

خ- تأثير حالة عدم الاستقرار السياسي التي تعيش في ظلها بعض الدول العربية والتي تؤدي في حالات عديدة إلى قيام البعض من السياسيين و الأحزاب بتسريب معلومات خاطئة أو وثائق مزورة للصحافة قد توقِعها في فخ السلطات أو المتنفذين في تلك الدول .

د-افتقاد غالبية الدول العربية إلى التشريعات الواضحة التي تكفل حرية الصحافة وحريتها في الوصول إلى مصادر المعلومات وحرية نشرها وتداولها .

ذ-عدم تجاوب والمؤوسسات الحكومية في الكثير من الدول العربية مع ما تنشره الصحافة عن

حالات الفساد والإنحرافات والإنتهاكات القانونية التي تتصدى لها الصحف في هذه الدول .

ر- كثرة الممنوعات أمام الصحافة وخاصة فيما يتعلق بالحصول على المعلومات سواءً من الجهات الحكومية أو غير الحكومية نتيجة الخوف من السلطات .

ز- غياب التشريعات التي تحمي الصحفي مما يؤدي إلى عزوفه عن ممارسة الصحافة الإستقصائية وذلك لتجنبه التعرض إلى حالات المساءلة القانونية أو الاعتقال و ربما الاغتيال [15].

س- تعرض العديد من الصحفيين في بعض الدول العربية إلى حالات الإضطهاد أو الإعتقال نتيجة تعرضهم للحكومات أو الجهات المتنفذة في تلك الدول فضلاً عن تعرض بعضهم إلى الاغتيال مثلما حدث ويحدث في بلدان عديدة .

2- المعيقات التي تتعلق بالمؤسسات الصحفية :

شهدت الصحافة العربية خلال العقود الأخيرة تطورا كبيرا ، وتنامت أعدادها وتوسعت مناطق انتشارها وتنوعت مضامينها فضلا عن استفادتها من التطورات التكنولوجية واستخدام هذه التكنولوجيا في عملية صناعة الصحيفة في مراحلها كافة ، وكذلك استفادتها من تقنية الإنترنت في توسيع النطاق الجغرافي لانتشارها ، وبات من النادر اليوم إن نجد صحيفة عربية ليس لها نسخة الكترونية أو موقعاً على شبكة الإنترنت ، وتتوزع ملكية الصحف العربية بين مملوكة من قبل الدولة أو صحف تابعة إلى الأحزاب والحركات السياسية أو مملوكة من القطاع الخاص سواءً من الأفراد أو والمؤوسسات ، وقد استطاعت بعض الصحف العربية إن تحقق بعض النجاحات وان تحقق حضورا بين أوساط الجمهور .

لكن وعلى الرغم من حجم النجاح النوعي والكمي الذي حققته هذه الصحف ، إلا إن التساؤل الجوهري يبقى قائما:

هل استطاعت هذه الصحف أن ترتقي بدورها في المجتمع ، وان تعمل على خدمة المصلحة العامة وحماية حقوق المجتمع وان تؤدي وظيفتها الرقابية بمهنية وإخلاص وان يعمل على كشف الحقيقة وملاحقة الفساد وفضح الإنحرافات أو حالات الإنتهاكات وإساءة إستخدام السلطة ؟

بمعنى هل استطاعت هذه الصحف أن تتبع المنهج الصحفي الإستقصائي في تغطياتها الصحفية

وفي تصديها للمشكلات التي بدأ بعضها يقض مضاجع المواطنين في بعض الدول العربية ؟

الجواب هو كالآتي : ما عدا حالات محدودة خجولة فان الصحف العربية جلها لم تتبع المنهج الصحفي الإستقصائي في تغطياتها ومتابعاتها ، إنما كانت هناك موضوعات وتحقيقات صحفية يمكن توصيفها بأنها الأكثر جرأة وتجاوزت إطار التقليدية الذي سارت وتسير عليه الصحف العربية ، إلا إنها لم تكن موضوعات أو تحقيقات إستقصائية بقدر ماهي شبيهة بالموضوعات والتغطيات الإستقصائية ، وعلى الرغم من إن صحف عربية محدودة في دول عربية معينة قد بدأت منذ بضع سنوات بنشر موضوعات صحفية استقصائية عن مشكلات اجتماعية أو خدمية أو ملاحقتها لبعض حالات الفساد إلا انه يمكن التأكيد بان النسبة الأكبر من الصحف العربية ما تزال بعيدة عن إتباع المنهج الإستقصائي في متابعاتها وتغطياتها وأسباب ذلك لا تعود فقط إلى ما تفرضه الجهات الحكومية في العديد من الدول العربية من إجراءات وقيود في هذا الشأن ، بل إن العديد من الأسباب ترتبط بالمؤوسسات الصحفية ذاتها ويمكن تحديد ابرز هذه الأسباب بالاتي :

أ-اتجاه الكثير من الصحف العربية وفي غالبية البلدان العربية نحو تحديد المضامين بما يتوافق مع رؤية وسياسات الحكومات ، أما محاولة تقرب من الجهات الحكومية أو الخشية منها أو الخوف من الحرمان من بعض الامتيازات .

ب- تبعية الكثير من الصحف في العديد من البلدان العربية للحكومات أو الجهات المتنفذة فيها ، أما من خلال التبعية المباشرة أو غير المباشرة .

ت- عدم إيمان الكثير من القائمين على الصحافة العربية بأهمية هذا النوع من التغطيات الصحفية أو افتقادهم للرؤيا الصحفية الإستقصائية مما انعكس سلباً على ظهور أو شيوع هذا اللون الصحفي .

ث- عدم تمكن الكثير من الصحفيين ولاسيما الذين يعملون في الصحف الحزبية والخاصة من ممارسة الصحافة الإستقصائية ، وذلك لعدم سماح الأيديولوجيات أو السياسات التحريرية التي تسير عليها الصحف المذكورة بهذا النوع من التغطيات والممارسات الصحفية .

ج- تشابك المصالح بين السلطة والشخصيات العامة والخاصة التي تشرف على القطاع الإعلامي في غالبية الدول العربية مما انعكس سلبا على ممارسة هذا اللون الصحفي .[16]

ح- غياب الثقافة القانونية لدى غالبية الصحفيين الأمر الذي قد يوقعهم في إشكالات قانونية

أثناء قيامهم بالعمل في موضوعات أو تحقيقات إستقصائية .

خ- إن تبعية الكثير من الصحف العربية للجهات الحكومية أو المتنفذة يجعل ثقة الجمهور فيها ضعيفة ، مما يجعله لا يعول كثيرا على ما تنشره هذه النوعية من الصحف ضد السلوكيات المنحرفة أو الجرائم المخفية ، وهو ما يدفع هذه الصحف بالنتيجة إلى عدم المخاطرة وممارسة الصحافة الإستقصائية نضراً لعدم امتلاكها الدعم الشعبي .

د-افتقار غالبية الصحف العربية إلى الصحفيين الذين يمتلكون الكفاءة والقدرة اللازمة للقيام بعمليات الإستقصاء .

ذ-عدم اهتمام القائمين على الصحف في غالبية الدول العربية بتخصيص الميزانيات اللازمة التي يتطلبها العمل الإستقصائي ، إذ إن قلة التمويل تؤدي إلى تعثر أو توقف أي مشروع إستقصائي وفي أي مجال .

ر- عزوف غالبية الصحف العربية عن ممارسة الصحافة الإستقصائية نظراً لأنها تعد عملاً مضنياً يتطلب الوقت الطويل والجهد الكبير والأموال الطائلة ، ومن المهم الإشارة في هذا الصدد انه حتى في الولايات المتحدة الأمريكية فان العديد من الحملات الإستقصائية تمول من قبل مؤوسسات إعلامية غير ربحية.

عدم اهتمام الصحف العربية سواءً العامة أو الخاصة بتوفير فرص التدريب والتأهيل للملاكات الصحفية التي تستطيع ممارسة الصحافة الإستقصائية بكفاءة وجرأة ، إذ إن الصحافة الإستقصائية تتطلب وجود الصحفي المدرب والمؤهل علمياً وعملياً الذي يمتلك المهارات والتأهيل الخاص .[17]

ز- غلبة الطابع التجاري على الكثير من الصحف العربية، مما يعني تركيز اهتمامها على الحصول على الربح من خلال الإعلانات أو الترويج دون الاهتمام بممارسة هذا اللون الاستقصائي .

3- المعيقات التي تتعلق بالبيئة الثقافية والإجتماعية

إن ظهور وانتشار ونجاح الصحافة الإستقصائية يتطلب في جانب مهم منه وجود بيئة ثقافية واجتماعية تتفهم وتساند وتؤازر وتحمي هذا النوع من الممارسات الصحفية ، ذلك إن الصحافة الإستقصائية هي ممارسة صحفية غير تقليدية ، إذ تعمل على البحث عن الحقائق

ومحاولة الوصول إلى الحقيقة بتفصيلاتها وفي المجالات كافة والتصدي للمشكلات الإجتماعية المعقدة أو التي تنطوي على حساسية شديدة والتصدي لمظاهر الانحراف والفساد والسعي لكشف الإنحرافات والممارسات الخاطئة ، وفضح الممارسات اللاإخلاقية واللاقانونية ، لكن هل توفر البيئة الثقافية والإجتماعية العربية الأرضية والأجواء الملائمة لممارسة اللون الصحفي الإستقصائي بحرية واطمئنان ؟

إن قراءة الواقع يشير بوضوح إلى عدم إمكانية الجزم الكامل بذلك ، وذلك لأسباب عديدة ، إلا إن هذه الأسباب قد تتفاوت في نسبة ظهورها أو تأثيرها بين دولة وأخرى أو بين مدينة وأخرى ومنطقة وأخرى في الدولة نفسها أو الامتداد الإقليمي ذاته ، نظراً للتفاوت في درجة التطور الحضاري وطبيعة ونوعية القيم والعادات والتقاليد والموروثات السائدة .

ويمكن تحديد ابرز هذه العوامل والأسباب بالاتي :

أ- تفشي مظاهر الجهل والأمية في العديد من مناطق الوطن العربي ولاسيما في المناطق النائية أو البعيدة عن مراكز المدن .

ب- قلة الوعي لدى الكثير من المواطنين العرب بأهمية ودور الصحافة الإستقصائية في الحياة العامة .

ت- إن النقطة السابقة تقود إلى تأشير حقيقة تتمثل ايضاً بقلة الوعي السياسي لدى الكثير من المواطنين العرب ولاسيما فئة الشباب وتركيز اهتمامهم على الشأن الخاص دون العام .

ث- تغير طبيعة الحياة في المجتمعات العربية وازديادها صعوبةً وتعقيداً في العديد من البلدان العربية ، مما يعني انصراف الكثير من المواطنين في هذه الدول نحو الاهتمام بمشاكلهم الخاصة في المقام الأول .

ج- عدم وجود أرضية خصبة في بعض المجتمعات العربية لتأسيس وشيوع ثقافة تقبل الرأي والرأي الأخر أو تقبل الأخر بصرف النظر عن انتمائه أو ميوله أو اتجاهاته .

ح- أفضت حالات عدم التجانس الثقافي والاجتماعي والإقتصادي وغيره التي تعيش في ظلها بعض مناطق الوطن العربي نحو إيصاد الأبواب بوجه أي ممارسة صحفية إستقصائية فعالة تخدم المصلحة العامة .

خ- ما تزال بعض المجتمعات العربية تعاني من مشكلة التعصب الديني أو الطائفي أو

المذهبي أو العرقي أو العشائري أو ألمناطقي ، مما يعني غلبة الإحساس بالانتماء إلى الجماعات الأولية على الانتماء للجماعة الأكبر ، وهو ما يفضي إلى النظر إلى أي ممارسة صحفية إستقصائية قد تمس شخصية تنتمي إلى مكون ما بعين الريبة والشك والتساؤلات العديدة .

د-شيوع بعض القيم والعادات والتقاليد والأعراف في العديد من المناطق في الدول العربية ، والتي تمنع أو تحاصر أية محاولة صحفية إستقصائية للتصدي أو التقرب من الكثير من المشكلات والقضايا الاجتماعية التي تنطوي على حساسية شديدة.

ذ-معاناة الكثير من التجمعات السكانية في العديد من الدول العربية من افتقاد مظاهر التمدن والتحضر وتركز هذه المظاهر في مراكز المدن أو مناطق دون غيرها ، مما يعني عدم وجود بيئة خصبة لانتشار صحافة إستقصائية تعالج الشأن العام .

ر- عدم نجاح الكثير من الصحف العربية في توسيع نطاق انتشارها الجغرافي لشمل المناطق التي تقع خارج مراكز المدن والذين يشكلون النسبة الأكبر من السكان ، مما انعكس على اهتمام الكثير من المواطنين بالتغطيات الإستقصائية التي توفر الصحافة المطبوعة المجال الأرحب لها.

إن مجموعة العوامل التي تم التطرق إليها في المجالات الثلاثة تعد ابرز المعيقات التي تعترض عملية ظهور وانتشار صحافة عربية إستقصائية فعالة تخدم المصلحة العامة وتحمي حقوق المواطنين وتؤشر وتوصل لصناع القرار المشكلات التي تعوق مسيرة التقدم والتطور، ومن المهم الإشارة هنا انه وعلى الرغم من عدم تماثل المجتمعات العربية في مستوى التطور الذي استطاعت أن تصل إليه ، وفي طبيعة الأوضاع القائمة فيها ، أو المشكلات التي تسود فيها أو الأيديولوجيات التي تأخذ بها أنظمة الحكم فيها ، إلا إن العوامل المذكورة تعد مشتركات بين الكثير من المجتمعات العربية ، وهو ما ينبغي على الصحفيين الإستقصائيين أن يضعوها في اعتبارهم عند تفكيرهم أو شروعهم في أي عمل صحفي إستقصائي .

المبحث الثاني

المقومات اللازمة للنهوض بواقع الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي

إن نشوء وانتشار وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي يستلزم جملة من الشروط

والمقومات التي تشكل البيئة الصحية والمناسبة لإنطلاقة ونجاح هذا النوع من الصحافة ، وهذه البيئة يجب أن يساهم في إيجادها ثلاث جهات هي :-

الأجهزة المعنية في الدولة والحكومة ، المؤسسات الصحفية نفسها و المجتمع وقواه الفاعلة، ويجب على كل جهة من الجهات الثلاث وفي إرجاء الوطن العربي كافة أن لا تغفل عن حقيقة إن الصحافة الإستقصائية البناءَة والتي لا تعمل لحساب أجندات خاصة أو تهدف إلى تحقيق أهداف مريبة ، والتي تستخدم المنهج العلمي الإستقصائي الذي يلتزم بقواعد و أصول العمل الصحفي وأخلاقياته وقوانينه ، تمثل ضرورة لاغني عنها لتأشير مواطن الخلل والانحراف والفساد ، وبما يسهم في نجاح خطط التنمية وتطور المجتمع وخدمة المصلحة العامة ، وعلى هذا فينبغي على الجهات المذكورة أن تعمل جاهدة على توفير المناخ الملائم والسبل اللازمة لتطور ونجاح الصحافة الإستقصائية ، وأن تعمل كل جهة بحسب ما يقتضيه عليها واجبها ومسؤوليتها وعلى النحو التالي :-

اولاً : مسؤولية الجهات الحكومية في توفير سبل تطور الصحافة الإستقصائية

إن الإرتقاء بدور الصحافة في المجتمع ونجاحها في أداء وظيفتها الاستقصائية ، يتوقف على مقدار الحرية الممنوحة لها والضمانات المتوفرة لممارسة هذه الحرية ، وهذا كله يرتبط بطبيعة العلاقة التي تربط بين الصحافة والسلطة أو الحكومة وأجهزتها .

وهناك من الباحثين من يحدد ثلاثة أمور يتوقف عليها حسن العلاقة بين السلطة والصحافة وهي :[18]

الأمر الأول : تفهم السلطة لرسالة الصحافة وطبيعة دورها والمواصفات الواجب إن تتوافر فيها حتى تحقق النجاح في أداء مهمتها ، وهو ما يقتضي من جانب السلطة إحترام حرية الصحافة وتيسير مهمتها ومعاونتها في تحقيق رسالتها بوصفها قائمة بخدمة شعبية عامة تخدم المصلحة العامة .

الأمر الثاني : وضع الضمانات التي تكفل عدم المساس بالحريات الصحفية أو العدوان عليها بما يبعث الإطمئنان في نفوس الصحفيين وبجعلهم أكثر قدرة وفاعلية على القيام بأعمالهم .

الأمر الثالث : الاحتكام إلى جهة مستقلة عند نشوب خلاف بين الصحافة والدولة حتى لا تكون الدولة بذاتها أو من يمثلها من أجهزة حكومية أو غير حكومية خصماً و حَكماً في الوقت نفسه ،

والقضاء المستقل النزيه هو الذي يمكن إن يقوم بهذه المهمة .

إن ما تقدم يمكن إن يوفر الضمانات الأساسية التي تكفل انطلاقة إيجابية لصحافة إستقصائية عربية واعدة ، وهذا يقتضي إيمان راسخ من الجهات المسؤولة في الحكومات العربية بأهمية ودور الصحافة عامة والصحافة الإستقصائية خاصة في المجتمع والحياة عامة ، وهو ما يستدعي من الحكومات العربية القيام بجملة من الخطوات والإجراءات والضمانات منها [19] :

1- إطلاق الحريات العامة في المجتمعات العربية كافة وإجراء تعديلات وإصلاحات سياسية ودستورية وقانونية جذرية ، والألتزام بمبدأ التعددية وحرية تشكيل الأحزاب والمنظمات الجماهيرية وضمان تداول السلطة عبر انتخابات نزيهة في إطار إصلاح ديمقراطي شامل يتناول الجوانب كافة ويرسخ دولة القانون والمؤوسسات ويكفل الفصل بين السلطات الثلاث .

2- إطلاق حرية الصحافة والرأي والتعبير و الإبداع بإشكالها وصورها كافة و تقنيين ضماناتها ، وحماية امن واستقرار وحرية الصحفيين في أداء عملهم وإطلاق إصدار حرية الصحف ، وتحرير الصحافة من الهيمنة الحكومية وضمان إستقلالية العمل الصحفي في ظل القانون العادل والقضاء المستقل النزيه والأداء المهني الراقي .

3- إجراء تعديلات شاملة في منظومة القوانين والتشريعات العربية السائدة لتطهيرها من القيود المفروضة على حرية الرأي والتعبير والصحافة ، ولا سيما عقوبة الحبس في قضايا الرأي والنشر وذلك ضماناً لحرية الرأي وتشجيع حق النقد والمشاركة والمكاشفة والشفافية.

4- تشجيع كل السياسات والخطوات اللازمة لتفعيل دور المحاسبة والمساءلة والرقابة الشعبية على عمل السلطات والمؤوسسات الرسمية ، وخصوصا عبر الرقابة الصحفية الحرة والمسؤولة، وبما يضمن تحويل الصحافة في البلاد العربية ، من أجهزة دعائية للنظم الحاكمة ، إلى قوة تغيير وطاقة تنوير ، تقود المجتمعات وتوجهها في طريق التقدم والتطور .

5- ضمان الحصول على المعلومات من مصادرها الرئيسية وحرية انسيابها وتدفقها من خلال وسائل الإعلام والإتصال كافة ولاسيما الصحافة وكذلك شبكات المعلومات الحديثة ، وعدم فرض الرقابة الحكومية عليها أو عرقلة وصولها للرأي العام بالشكل الحقيقي والمتكامل وتجريم حجبها أو تزييفها أو الانتقاص منها .

وفضلا عما تقدم ، فينبغي على الحكومات العربية تقديم كل أنواع الدعم للصحافة ولاسيما

الدعم المالي وعدم وضع العراقيل أمام توريد المستلزمات التي تسهم في الارتقاء بصناعة الصحافة وان لا يقتصر الدعم على الصحافة المملوكة من قبل الدولة أو التي تتبع إلى الحكومات أو تواليها ، وعلى إن لا يؤثر هذا الدعم على استقلالية الصحافة وعلى قراراتها وتوجهاتها ، إن التزام الحكومات العربية والجهات المسؤولة فيها بما تقدم يمكن إن يشكل القاعدة الأساسية لنشوء وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي ، بما يخدم المجتمع والحكومات ومن ثم المصلحة العامة .

ثانيا : مسؤوليات المؤسسات الصحفية في تطوير الصحافة الإستقصائية

1- إن مسؤولية نشوء وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي تقع في جانب أساسي منها على والمؤوسسات الصحفية أو الصحف نفسها ، سواءً التي كانت مملوكة ملكية عامة أو الصحف الحزبية أو الصحف المملوكة من قبل أشخاص أو مؤسسات خاصة إذ يجب على هذه الإيمان المطلق من قبل القائمين على الصحف العربية عامة وجهازها التحريري بأهمية ودور الصحافة في حياة المجتمعات العربية ، ومسؤوليتها في الارتقاء بواقع هذه المجتمعات ، وكشف مواطن الخلل والضعف التي تعترض مسيرة التطور الذي ينبغي إن تسير عليها هذه المجتمعات .

2- الإيمان الراسخ بأهمية الصحافة الإستقصائية البناءة ، وان هذه الصحافة تعد السبيل الأهم للتصدي لمظاهر الفساد والإنحرافات والإنتهاكات المتعددة الأوجه ، والتي تمثل الآفات الرئيسية التي تعترض مسيرة التطور في المجتمعات العربية .

3- تحرر الصحف العربية من مظاهر التبعية المطلقة لمالكي هذه الصحف ، بغية ضمان الإستقلال التحريري وصياغة السياسة التحريرية دون تدخل خارجي ، وإنتاج المضمون بحرية ، بمعنى إيجاد القدر المطلوب من التوازن في العلاقة بين الصحفيين وملاك الصحف بما يمكن إن يساهم بشكل كبير في قيام الصحف بوظائفها الأساسية في المجتمع ولاسيما وظيفه الإستقصاء والمراقبة ، فضلاً عن تحقيق الحرية للصحفيين في إنتاج المضمون وهذا يستلزم الأتي [20]

الصحف إن تضطلع بدورها المطلوب في هذا الشأن ، وان لا تألوا أي جهد يساهم في تعضيد وتفعيل هذا الدور والإرتقاء به خدمة للصالح العام .

وهذا يتطلب حزمة من الأمور من أبرزها :

أ- أن تكون عملية صنع السياسة التحريرية للصحفيين مسؤولية هيئتها التحريرية ، إذ تقوم هيئة التحرير في اجتماع عام بتحديد الخطوط العامة لهذه السياسة التحريرية .

ب- الفصل بين الإدارة والتحرير ، وبين الملكية وهيئة التحرير، فلا يجوز تولي المالك أو رئيس مجلس الإدارة منصب رئيس التحرير ، كما لا يجوز أن يتولى رئيس حزب أو نائبه منصب رئيس التحرير .

ت- عدم تدخل ملاك الصحف أو السلطة أو إدارات الصحف في شؤون التحرير ، أو في تعيين رؤساء التحرير أو رؤساء الأقسام .

ث- حماية إستقلال رؤساء التحرير وسيادتهم على ما ينشر في صحفهم ضد أية ضغوط خارجية سواءً من خلال الصحف أو السلطة أو المعنيين .

ج- أهمية تمتع رئيس التحرير بالكفاءة والعلم والخبرة ، ويفضل أن يتم اختياره بالانتخاب من جانب هيئة التحرير .

ح- يجب على رئيس التحرير إتباع الأساليب الديمقراطية في تنفيذ السياسة التحريرية للصحيفة ويجوز له أن يرفض نشر أية مادة إذا رأى إنها يمكن أن تشكل جريمة نشر .

خ- احترام حق الصحفي في العمل طبقا لضميره ، وألا يفرض عليه القيام بأي عمل يأباه ضميره ، وإحترام حقه في المساهمة في صنع السياسة التحريرية للصحيفة التي يعمل بها وتنفيذها ، وإذا كان هذا الصحفي يرفض التوجه السياسي والفكري للصحيفة فله الحق في تطبيق شرط الضمير وفسخ العقد مع الصحيفة مع الحصول على مستحقاته كاملة .

د- العمل على دمقرطة المؤوسسات الصحفية وأساليب عملها وإدارتها ودمقرطة عملية صنع القرار فيها ، ولكي تتحقق الديمقراطية الداخلية في المؤوسسات الصحفية لابد من البحث عن أشكال جديدة لملكية الصحف ، ولاشك إن ملكية الصحفيين أنفسهم للمؤوسسات الصحفية بشكل تعاوني هو أفضل الأشكال التي يمكن أن تتحقق الديمقراطية الداخلية من خلالها ، كما إن تحقيق هذه الديمقراطية يمكن أن يحد من تدخل السلطة في المؤوسسات الصحفية ويضمن قيام هذه المؤوسسات بوظائفها في المجتمع ولاسيما وظيفة المراقبة والإستقصاء .

4- الإلتزام بمبدأ الحرية والمسؤولية ، ايماناً بان الحرية المطلقة تقود حتماً إلى الفوضى

المطلقة ، وان الحرية المسؤولة أمام القانون العادل والضمير المهني السليم هي التي تؤسس لمجتمع التقدم والعدل والمساواة والاستنارة والديمقراطية .

5- الالتزام بالبحث عن الحقيقة وتحري الدقة ، وتحمل مسؤولية الرسالة الصحفية الصادقة ، والالتزام بأمانة وشرف المهنة ،وإحترام القانون العادل وأحكام القضاء النزيه ورفض المزايدة والإبتزاز والإثارة المتعمدة ، والتدليس على الرأي العام ، والابتعاد عن إثارة الفتن والنعرات العرقية والدينية والطائفية ، والإلتزام بمكافحة الفساد والاستبداد والإرهاب بإشكاله وأنواعه كافة [21]

6- العمل على تطوير هذه النوعية من الصحافة وإحترام حق الجماهير في معرفة الحقائق التي تساعدها في حماية المجتمع من والإنحراف والفساد ، ويدخل في هذا أمور عديدة منها [22] :

أ- تنمية إحساس الصحفيين بالمجتمع وبمصالحه وقيمه ومثله العليا ، والثوابت التي يقوم عليها ، ا إذ إن هذا يؤهلهم للحكم على أهمية المعلومات .

ب- إلتزام الصحف بتقديم المعلومات التي تشكل أهمية حقيقية للقراء ، وكذلك الإلتزام بعدم إخفاء المعلومات أو تشويهها لتحقيق أغراض سياسية أو تجارية ، وعدم إساءة تقديم المعلومات أو خداع الجماهير ، والعدالة في نقل المعلومات ، واحترام حقوق كل الأطراف واحترام تنوع ألآراء ووجهات النظر كافة .

ت- إلتزام الصحف بالإعتماد على مصادر متعددة ومتنوعة في تغطية الأحداث والموضوعات الإستقصائية ، وفي الحصول على المعلومات وتحليلها وتفسيرها .

ث- الإلتزام بإمداد المواطنين بشكل دائم بالمعلومات التي تمكنهم من المساهمة في تحقيق التنمية والديمقراطية فضلاً عن العمل على تقديم خلفية الأحداث وتعريف الجماهير كيف تطورت تلك الأحداث ، ومتابعة تلك الأحداث حتى نهايتها من خلال التغطية الشاملة المتكاملة .

7-الإلتزام بتوفير كل المستلزمات التي تسهم في تطوير العمل الصحفي ولاسيما التقنيات الحديثة التي أمست اليوم العصب الأساس في صناعة الصحافة المعاصرة .

8-توفير الإمكانيات المادية اللازمة والدعم المالي الكافي للقيام بالحملات الصحفية الإستقصائية التي تنقب عن الفساد والإنحرافات والانتهاكات والجريمة المنظمة .

9- التعاون بين الصحف في البلدان العربية المختلفة ولاسيما الصحف التي أخذت بالمنهج الصحفي الإستقصائي ، والعمل على تبادل الخبرات والمعلومات والتعاون في المجالات التدريب والتأهيل وبما يسهم في الاستغناء أو تقليل الاعتماد على بعض المنظمات الصحفية الإستقصائية الإقليمية .والعالمية والتي أخذت منذ عدة سنوات تستهدف المنطقة العربية بتركيز شديد ، والتي قد يرتبط بعضها بأجندات خاصة أو يخفي وراءه أغراض مريبة قد تلحق الضرر بمنظومة الأمن القومي العربي .

10-العمل على تأهيل وتدريب الملاكات الصحفية التي تستطيع القيام بأعباء الحملات الصحفية الإستقصائية ، إذ إن اللون الإستقصائي من أصعب الألوان الصحفية وهو ما يتطلب من الصحفي إنهاء دورات تدريبية و تأهيلية تكسبه المهارات اللازمة للعمل في هذا النوع من الصحافة .

وعلى هذا فانه يتوجب على المؤوسسات الصحفية العربية توفير التدريب المناسب والمستمر للصحفي الذي يراد منه العمل في الإستقصاء الصحفي ، حتى يستطيع أن يتعرف على الجديد التقني والنظري والعملي والعلمي ، ويعرف كيف يستفيد منه في تطوير عمله الاستقصائي وحتى لا ينعزل عن واقعه وجمهوره ويفقد الصلة الوثيقة بهما[23] .

ومن المهم الإشارة هنا ، إن الصحفي الإستقصائي يمتلك مواصفات قد لا يمتلكها سواه من الصحفيين ،وتتمثل ابرز المقومات والشروط الواجب توافرها في الصحفي الإستقصائي بالآتي:

أ-يمتلك الصحفي الإستقصائي ذهنية التقصي ، وهو لا يأخذ على محمل الجد كل ما يحصل عليه من المعلومات الآتية من تصريحات المسؤولين ، إنه الصحفي الذي يستمع إلى غير المسؤولين الرسميين الذين قد يقولون أشياء لا يريد المسؤول الرسمي الإفصاح عنها فهو يذهب إلى ما هو خارج الأخبار والتغطيات الروتينية .

ب- يتسم الصحفي الإستقصائي بحب الإستطلاع ، ويمتلك مجاس الاستشعار عن بعد للوصول إلى الحقيقة .

ت- يتميز عن غيره من الصحفيين بالمطاولة والإصرار ، ولا يلفت نظر أحد ،علاقاته جيدة مع الناس ويعمل على كسب ودهم .

ث- لا يركز الصحفي الإستقصائي إهتمامه على ما يقوله الأفراد حول أنفسهم بل فيما يقوله الآخرون عنهم ، فهو يبحث للكشف عما وراء الوجه الظاهر .

ج- يكرس الصحفي الإستقصائي الوقت لبناء قاعدة من المعلومات حول الموضوع الذي يبحثه، ففي الوقت الذي نرى فيه الصحفيين الآخرين يدعمون المؤوسسات والسلطات ، نجد الصحفي الإستقصائي غالبا ما يعمل في الاتجاه المعاكس للمؤوسسات والسلطات .

ح- يتابع الصحفي الإستقصائي الهمسات التي يمكن أن توحي بوجود خطأً ما ، لذا فهو يبحث دائما عن الوقت المناسب والرجل المناسب للحصول على المعلومات ، وإجادة في استخدامها ، وترميز المعطيات بالشكل الذي لا يربك المتلقي ، إي التركيز على الحقيقة والمعلومات المتوافرة .

خ- يجب على الصحفي الإستقصائي أن يعرف القوانين والتشريعات لكي يتجنب إنتهاكها ومع معرفة كيفية توظيفها لصالح الإستقصاء الذي يقوم به .

د-يجب على الصحفي الإستقصائي أن يمتلك الشجاعة لمواجهة الغاضبين وتوجيه الأسئلة غير التقليدية إلى المتنفذين من الناس ، كما يجب عليه الإلتزام بسلوكيات هادئة تتعامل مع القضايا والموضوعات بشكل عقلاني وليس من باب التصور أو رد الفعل والإجتماعي [24]

وفضلاً عما تقدم فان هناك حملة من الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الصحفي الإستقصائي ومنها [25]:

أ- الإهتمام بالشأن العام ، والرغبة في الإسهام الفاعل في القضايا العامة وعدم الانغلاق على الانشغالات والمصالح الفردية .

ب- الإستعداد النفسي والإجتماعي للعمل في ظروف وأوضاع وأوقات متباينة وغير روتينية .

ج- الذهنية المنفتحة الساعية إلى الإطلاع والمعرفة والمستعدة لملاقاة الجديد والتفاعل معه .

د-الاستعداد الدائم للمتابعة بهدف توسيع الاطلاع وزيادة المعرفة وتعميق الفهم للإحداث والظواهر والتطورات التي تجري في المجتمع .

ه-الثقافة العامة التي تمكن الصحفي من فهم عصره ومجتمعه ، ومن الفهم العميق لطبيعة النظام السائد في مجتمعه وطابعه والإجتماعي وبنيته الطبقية ، والمصالح التي يخدمها والمهام الإستراتجية والمرحلية التي يسعى إلى انجازها .

و – المعرفة الجيدة والتواصل الدائم مع الجمهور الذي يخاطبه .

ز- امتلاك الموهبة الصحفية التي لا يستطيع إي تأهيل أكاديمي خلقها ، وكل ما يستطيع إن يفعله هو صقلها وتوسيع أفاقها ورفع مستواها .

س- المعرفة الجيدة بلغة أجنبية واحدة على الأقل وخاصة الانكليزية وإتقان التعامل مع الحاسوب والأجهزة التقنية الأخرى .

إن التدريب والتأهيل العملي يعد مطلبا أساسياً لنجاح الصحفي الإستقصائي ، ويشار من هذا الصدد إلى أن شبكة أريج للصحافة الإستقصائية العربية ، تعد أول شبكة إعلامية إقليمية غير ربحية يدخل المنظمة العربية ، وتعمل على إشراك الصحافيين العرب في دورات لدراسة مفهوم الصحافة الإستقصائية بغية انجاز تحقيقات إستقصائية تتناول مختلف القضايا والموضوعات التي تهم الرأي العام العربي ، وابتدأ نشاط هذه الشبكة في الأول من كانون الأول 2005 م ، واختارت الأردن لتكون مقرها الرئيسي الإقليمي ، وشملت المرحلة الأولى من عملها الأردن ولبنان وسوريا ، ثم توسع بعد ذلك ليشمل العراق والبحرين وفلسطين ، وكذلك اليمن ومصر ودول عربية أخرى ضمن خططها المستقبلية ، والتي يؤكد القائمون على هذه الشبكة إنها تشمل الدول العربية كافة ، وتعمل هذه الشبكة على دعم الصحافة الإستقصائية المحترفة المستقلة في الوطن العربي من خلال تقديم منح لتمويل مشاريع إستقصائية معمقة باللغتين العربية والانكليزية يحددها الصحفيون المشاركون بالتشاور مع مؤسساتهم التي يعملون بها ، والعمل على تدريب الصحفيين بمساعدة صحافيين عرب أو من دول أخرى من الدنمارك والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا والفلبين .[26]

ونظمت أريج مؤتمرها السنوي الأول في كانون الأول عام 2008م وتبعته بتنظيم عدة ندوات وورش عمل في عدد من الدول العربية انتظم فيها عدد من الصحفيين العرب الذين تلقوا تدريبات ومحاضرات نظرية وعملية على آليات الصحافة الاستقصائية ومنهجها في سبيل انجاز تحقيقات إستقصائية في بلدانهم ، وتغطي الشبكة التكاليف المالية لهذه التحقيقات فضلاً عن توفير منح لمساعدة الصحافيين الإستقصائيين وتكاليف السفر والإقامة والتدقيق القانوني الذي تخضع له بعض التحقيقات الاستقصائية قبل نشرها ، وقد أثمرت هذه التجربة عن كتابة عدد من القصص التحقيقات الإستقصائية التي تناولت قضايا وموضوعات اجتماعية واقتصادية وخدمية مختلفة فضلاً عن التصدي لبعض مظاهر الفساد ومنها :

أ-تحقيق استقصائي ميداني في الأردن تناول موضوع إخضاع العرائس لفحص العذرية ، نشرته وكالة الأنباء الأردنية بترا بتاريخ 22 تشرين الأول 2008 م .

ب- قصه إستقصائية بعنوان استخدام زيوت السيارات المستعملة في إشعال أفران مخابز تقليدية يهدد بكارثة صحية وبيئية نشرت بتاريخ 4 آذار 2009 م .

ج- قصة إستقصائية عن محارق النفايات الطبية في المشافي السورية نشرت على جزأين الأول بعنوان مشاف تداويها في الداخل وتمرضها في الخارج ، والثاني بعنوان محارق النفايات الطبية إلى ازدياد بحكم القانون ، ونشرت في جريدة الثورة السورية الجزء الأول بتاريخ 29 كانون الثاني 2007 م . والثاني بتاريخ 30 كانون الثاني 2007 م .

د-قصة بعنوان عشرات السنين واللجان والقرارات لم تكن كافية ، فطينه المنكوبة بالتلوث بانتظار معجزة تعيدها إلى الحياة ، نشرت في 1 نيسان 2007 م في مجلة الاقتصاد والنقل .

ه-تحقيق إستقصائي نشر في عام 2007م عن تضاعف حالات الإستغلال الجنسي للأطفال في دمشق .

و- تحقيق إستقصائي نشر في 1 كانون الأول 2008 م موضوعه عدم كفاءة النظام العلاجي يؤدي لتدهور الحالة الصحية لمرضى القصور الكلوي في سوريا .

ز- تحقيق إستقصائي نشر بتاريخ 12 آب 2007م بعنوان مكتومو القيد في لبنان : آلاف لم يولدو في وثائق الدولة ولم يموتوا ، وموضوع التحقيق هو من لا يملك بطاقة هوية يكون أكثر عرضة للإستغلال والتشرد ومن ثم عرضةً للإنحراف والسجن .

فضلاً عن تحقيقات إستقصائية أخرى تناولت موضوعاتها مختلف القضايا منها ختان الفتيات ، الفقراء الذين يعيشون بجوار مكاب النفايات ، تلوث مياه الأنهار ، أطفال الشوارع وتجاربهم مع عصابات سرقة الأعضاء البشرية ، موت السجناء ، شركات تعبئة المياه التي تعمل من دون ترخيص ، وقد نشرت هذه التحقيقات الإستقصائية في عدد من الصحف العربية وبثت من خلال مواقع عديدة على شبكة الإنترنت ،

11- التأكيد على أهمية إلتزام الصحفي الإستقصائي بأخلاقيات المهنة الصحفية ، ويعد هذا الالتزام من أقدس المهمات بسبب طبيعة التحقيقات الإستقصائية وما قد تتضمنه من اتهامات لآناس شتى ، وعلى هذا فيتوجب على هذا الصحفي الإلتزام بالمعايير الأخلاقية لمهنة الصحافة ومنها : خدمة الحقيقة والدقة والموضوعية ، عدم تلفيق المعلومات ، وأن لا يسلك الصحفي سلوكاً غير أخلاقي للحصول على المعلومات ، تصرف الصحفي بشكل مستقل ما استطاع ، أن يكون

متحرراً من أي إلتزام لأي مصلحة فيما عدا الوصول إلى الحقيقة وفضح الانحرافات ، أن يتذكر الصحفي انه معرض للمساءلة والمحاسبة من قبل الرأي العام والصحيفة والقضاء ،وكذلك التوازن في عرض الرأي والرأي الأخر إثناء التغطية الإستقصائية ، إتاحة حق الرد والتصحيح ، الدقة في مراجعة المادة الصحفية قبل نشرها ، وضوح الأفكار والإتجاهات في الموضوعات والقضايا والأشخاص ، إسناد الكلام لمصدره ، محاولة التحرر من العمل لصالح جهة بعينها ، وعدم تبني وجهة نظر تلك الجهة وعدم إغفال أو إهمال وجهات النظر الأخرى ، عدم إخفاء أو حجب أي معلومة عن القارئ ، تعدد المصادر ومراعاة الصحفي لضميره، الأمانة والعدل في نقل المعلومات للقراء، تقديم الحقيقة وتأكيدها منن خلال إظهار الإنتهاكات والتجاوزات والفساد والجرائم [27] .

12- وجوب تمتع الصحفي الإستقصائي بالثقافة القانونية ومعرفته بالقوانين السائدة في بلده والبلدان الأخرى ، وذلك بغية تعرفه على حقوقه وممارستها إلى الحد الأقصى دون خوف وعدم خرق تلك القوانين إثناء التغطية الإستقصائية كي لا يتهم بالتعدي على حقوق وخصوصيات الآخرين ، أو خرق القانون في الحصول على المعلومات ، ويتوجب على الصحفي الإستقصائي في هذا الشأن أن يولي عناية لعدد من الأمور ومنها : عدم قبول الرشاوى والهدايا ، تجنب القذف أو السب وتشويه السمعة ، الإبتعاد عن التلاعب باللقطات المصورة والتسجيل الصوتي الذي قد يوحي بنتائج غير صحيحة قد تؤدي إلى تشويه السمعة أو الاتهام بلا سند ، عدم الاعتماد على أدلة تبدو غير كافية والوصول إلى نتائج غير مؤكدة ، تجنب التسجيلات السرية أو المقابلات الملغمة ، عدم الكشف عن مصدر رفض الإفصاح عن هويته ، الإبتعاد عنى تضخيم الأخبار أو المبالغة فيها ، تجنب استخدام صور عامة أو أرشيفية للحديث عن وقائع مغايرة ، الإبتعاد عن التلاعب بعملية المونتاج لإظهار عكس الحقائق ، تجنب اختلاق الإحداث التي لا واقع لها من اجل الشهرة أو المال [28]

وفضلاً عما تقدم ، فينبغي على الصحفي الإستقصائي أن يلتزم بمجموعة من الأسس التي تتعلق بسعيه وراء الوصول إلى الحقيقة وكشفها ومنها العمل لصالح الحقيقة وليس لصالح جهات أخرى ، نشر الحقائق بطريقة مباشرة وليس بالإشارة أو التلميح ، مراعاة العرف والتقاليد والقانون في نشر الحقائق ، عدم المساس بالحياة الخاصة أو الشخصية للآخرين ، البعد عن الأخبار الكاذبة والقصص الملفقة ، اليسر والسهولة في تناول الحقائق ، وكذلك نشر الحقائق كاملة بكل

إبعادها السلبية وعدم العمل على إخفاء بعضها أو تشويهها لإعتبارات خاصة[29] .

إن العناصر التي تم تتناولها في مجمل ما تقدم في هذا الموطن من البحث تمثل أبرز مبادئ المسؤولية الملقاة على عاتق الصحافة العربية في نشوء وتطور صحافة عربية إستقصائية ايجابية ، تنطلق من الواقع العربي وتحرص على الإرتقاء به من خلال العمل على كشف وفضح السلبيات والتجاوزات والإنتهاكات بإشكالها كافة التي تعترض مسيرة النهوض بهذا الواقع وبما يعلي من مكانة وشأن الصحافة ويخدم المصلحة العامة .

ثالثا : مسؤولية المجتمع وقواه الفاعلة في دعم الصحافة الاستقصائية .

إن نشوء وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي يستلزم في جانب مهم منه ، تفهم المجتمعات العربية لأهميته هذا النوع من الصحافة ودورها في الارتقاء بواقع هذه المجتمعات في البلدان العربية كافة ، ذلك إن ثقة المجتمع في هذا اللون الصحفي يعد العامل الأساس لقوته واستمراره ، لكن وليس من باب التجني على الحقيقة القول ، إن واقع المجتمعات العربية في غالبية البلدان العربية يشي بصعوبة التفهم المطلوب أو الكامل لأهمية الصحافة الإستقصائية ، الأمر الذي يتطلب الكثير من الجهد والعمل التوعوي و الإرشادي الذي يجب إن تضطلع به جهات عديدة منها الصحافة نفسها ، والفعاليات المجتمعية ومنظمات المجتمع المدني ، والقوى والأحزاب السياسية ، و مؤوسسات التربية والتعليم ، فضلاً عن الناشطين وقادة الرأي ، على أن تصب الجهود في هدف واحد هو صحافة إستقصائية فعالة تخدم المصلحة العامة .

وتتمثل أبرز تلك الجهود في الآتي :-

1- القيام بحملات توعية مدروسة ومخطط لها باستخدام أدوات و أساليب الإتصال كافة لتبصير المجتمع بأهمية الصحافة الإستقصائية ودورها في التصدي لمظاهر الفساد وكشف الجرائم وفضح الإنتهاكات والتجاوزات التي تعوق مسيرة التنمية في المجتمعات العربية .

2- تركيز حملات التوعية في المناطق الريفية أو البعيدة عن مراكز المدن والتي تسود في العديد منها بعض مظاهر التخلف والجهل الناتجة عن تدني المستوى التعليمي والثقافي للكثير من سكان تلك المناطق .

3- حث أفراد المجتمع على نبذ المظاهر السيئة والعادات والتقاليد البالية ولاسيما التي تتقاطع مع تعاليم الدين الحنيف .

4- حث أفراد المجتمع على نبذ العصبيات القبلية والعرقية و الإثنية والدينية والطائفية والمذهبية في التعامل أو الحكم على المفسدين والمجرمين ومنتهكي القوانين وسارقي المال العام.

5- الحث على إشاعة ثقافة التسامح والحوار وقبول الآخر بغض النظر عن انتمائه ، والعمل على ترسيخ بذور الثقافة التعددية بمفهومها الحضاري .

6- الترويج للصحافة الإستقصائية بوصفها الأهم في فضح قضايا الفساد في المجتمعات العربية.

7- أن يكون لمنظمات المجتمع المدني الدور الكبير في الممارسة الاجتماعية بتقديم المساندة والدعم اللازم للصحافيين ومؤوسساتهم بنشر ما يضر بمصالح الناس انطلاقا من التؤأمة التي تربط ما بين الصحافة والعمل المجتمعي .

8- خلق وعي حقيقي لقطاعات المجتمع كافة بأهمية الصحافة الإستقصائية وإشعار صاحب المسؤولية في حال أنحرفه ضميره عن أدائه الرقابي بوجود من يراقبه [30] .

9- تثقيف أفراد المجتمع على التعامل الواعي مع المعلومات التي تكشفها التحقيقات الإستقصائية اياً كانت طبيعتها أو الجهة التي تمسها .

10-تبني حملات وطنية لإقرار قوانين حرية الوصول إلى المعلومات .

11-تبني حملات توعية للمجتمع المدني بضرورة وأهمية حرية الصحافة ، ومن ثم خوض معركتها لكونهما يمثلان حلفاً واحداً .

12-حث القطاع الخاص على إصدار الصحف لكونها خط دفاع ضد الفساد الذي يشوه العملية الاقتصادية ويوجهها نحو الإحتكار والربح غير المشروع في كثير من الأحيان .

13-البحث عن فك الإرتباط بين الصحافة والحكومات بتضمين القوانين المدنية المواد التي تمنع الحكومات من التملك من الصحافة .

14-الحث على تأسيس نقابات وتجمعات تدافع عن الصحفيين وتقوم بالتعاون المشترك بين النقابات العربية والأجنبية في هذا الأمر .

15-العمل على إقرار قوانين تشجع المنافسة وتمنع الاحتكار في السوق الإعلامية والإتصالية .

16-العمل على إقناع المؤوسسات الصحفية بتخصيص صفحات لمتابعة قضايا الفساد و حث منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص على دعم صحف متخصصة في محاربة الفساد .

17-تخصيص جوائز سنوية لأفضل موضوعات صحفية إستقصائية تتصدى للفساد و الأشخاص

الذين يحاربون الفساد ، ويتفرغون لمواجهة هذا الوباء الذي يفتك المجتمع ويسبب نتائج مريعة في المجالات كافة .

18-حث المجتمع على تعليم إفراده كيفية التعامل مع المعلومات وزيادة قدرتهم على تحليل المعلومات وتفسيرها ونقدها ، فضلاً عن التمييز بين مصادر المعلومات وإصدار الإحكام الصحيحة على مصداقية تلك المصادر .

19-إلتزام المجتمع بتشجيع نمو صناعة مضمون جاد يشبع حاجة الجمهور للمعرفة ، ويشجع على قيام الصحف بالإكثار من التغطيات الإستقصائية للقضايا كافة .

20-تشجيع الأفراد بشكل مستمر على تبادل المعرفة وأن يتعلموا ويعلموا بشكل مستمر ، ويعتبر ذلك من الأهداف العليا للأمة [32] .

21-حث أفراد المجتمع على تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، و الإهتمام بالشأن العام دون التركيز على الشأن الخاص .

22-العمل على إيجاد آليات تكفل إيصال الصحافة الإستقصائية أو الصحف التي تنشر موضوعات وتحقيقات إستقصائية إلى المناطق كافة والتشجيع على قراءة تلك الموضوعات والتفاعل معها .

23-حث أفراد المجتمع على معاقبة المفسدين وسارقي المال ومنتهكي القوانين من خلال عدم الإقتراع لصالحهم في الإنتخابات .

إن ما تقدم يمثل جزءاً مما يتوجب على المجتمعات العربية وقواها الفاعلة أن تفعله من أجل المساعدة في نشوء وتطور الصحافة الإستقصائية العربية التي تحارب المفسدين وتحمي حقوق المجتمع العربي ، وعلى الرغم من إن بعض العناصر في ما تقدم قد تعترضها عقبات في التنفيذ أو تحول دون تنفيذها على الوجه الأكمل أو إن النتائج التي ترتجى منها قد لا تأتي سريعاَ ، إلا إن هذا لا يمنع من الشروع بتنفيذها وعلى حسب الإمكانيات المتوفرة بغية تأسيس أرضية مناسبة لإنطلاقة وتطور صحافة عربية إستقصائية تخدم الصالح العام وتساهم في رقي وتطور المجتمعات العربية .

ويمكن القول في ضوء مجمل ما تقدم ، إن تهيئة البيئة المناسبة لنشوء و تطور الصحافة الإستقصائية العربية وتوفير المقومات اللازمة للنهوض بواقعها في أرجاء الوطن العربي ،

تستلزم تضافر الجهود الحثيثة والمخلصة للحكومات العربية والجهات المسؤولة فيها، والمؤوسسات الصحفية العربية والقوى الفاعلة في المجتمع ومؤوسساته المختلفة في البلدان العربية كافة ، بغية توفير السبل اللازمة لإنطلاقة هذا اللون الصحفي الذي أمسى اليوم ضرورة ملحة في ظل إنتشار بعض مظاهر الفساد والإنحراف في العديد من البلدان العربية ، الأمر الذي يعوق مسيرة التنمية ويضعف أو يقوض خطط الإصلاح التي شرعت لها بعض الدول العربية أو التي تنوي الشروع بها ، إن طريق الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي قد لا يبدو معبداً أو خالياً من العوائق أو العراقيل إلا أن هذا لا يجب أن يوقف عجلة الصحافة الإستقصائية العربية التي بدأت تدور ، والتي ينبغي أن تنطلق من الواقع العربي وتعمل من اجل النهوض به وليس من اجل أهداف ومآرب أخرى .

الاستنتاجات :

1- يشير تاريخ الصحافة الإستقصائية إنها قد دخلت البيئة الصحفية العالمية ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوربا الغربية منذ ما يزيد على قرن من الزمن ، إلا إنها غابت تماماً عن الممارسة الصحفية في الوطن العربي سوى من حالات قليلة تكاد لا تذكر.

2- لم تدخل الصحافة الإستقصائية إلى الدول العربية إلا منذ سنوات قليلة وعلى نطاق ضيق إقتصر على دول محددة .

3- تعرض المنطقة العربية ولاسيما في السنوات العشر الأخيرة إلى حملات واسعة ومنظمة من قبل منظمات إقليمية وعالمية تستهدف تشجيع الصحافة الإستقصائية وتوفير الدعم المالي لنموها ، فضلاً عن تنظيم دورات للصحفيين العرب لإكتساب مهاراتها وتمويل ودعم بعض الممارسات الصحفية الإستقصائية في بلدان عربية عديدة .

4- إن واقع الصحافة العربية يشير بوضوح إلى أن هذه الصحافة في العموم لا تزال بعيدة عن إتباع المنهج الصحفي الإستقصائي في تغطياتها سوى من حالات محدودة جدا .

5- تواجه عملية نمو و إنتشار الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي معيقات عديدة ناشئة عن العديد من الأسباب من أبرزها :

أ- غياب الديمقراطية عن النظم الحاكمة في غالبية الدول العربية مما انعكس سلباً على ممارسة الحريات العامة ولاسيما حرية الصحافة ، فضلاً عن تأثير ذلك في طبيعة وإتجاهات السياسات

الإعلامية والإتصالية التي تنظم العمل الصحفي في تلك الدول والتشريعات الخاصة بذلك .

ب- غياب الرؤية الصحفية الإستقصائية عن معظم القائمين على الصحافة العربية ، أو خضوع هذه الصحافة لإرادات الحكومات أو الحاكمين أو الممولين أو لإفتقاد الملاكات الصحفية القادرة على الممارسة الصحفية الإستقصائية ، كذلك عدم وجود التمويل الكافي الذي تتطلبه التغطيات الإستقصائية

ج- غياب البيئة الثقافية والإجتماعية التي تساعد على انتشار هذا النوع من الصحافة في العديد من المناطق في الدول العربية ، نتيجة لقلة الوعي بأهمية الصحافة الإستقصائية ، ونتيجة للمنهج الذي تعتمده الصحافة الاستقصائية والذي يقوم على سبب بعض الظواهر والقضايا والخوض في أعماقها والنتائج التي تصل إليها ، الأمر الذي يتقاطع مع بعض القيم و الأعراف والعادات والتقاليد التي تسود في تلك المناطق .

6- إن نمو وتطور الصحافة الإستقصائية في الوطن العربي يستلزم تضافر جهود الحكومات والمؤوسسات الصحفية والقوى الفاعلة في المجتمع في مجهودات تتكامل مع بعضها البعض من خلال الأتي :

أ- شروع الحكومات العربية والجهات المسؤولة فيها بإطلاق الحريات العامة ولاسيما حرية الصحافة ، وإلغاء القوانين والإجراءات المقيدة للعمل الصحفي ، وسن التشريعات التي توفر الحماية للصحفي وتكفل حقوقه وتتيح له سبل الحصول على المعلومات من مصادرها الرئيسية.

ب- إيمان القائمين على الصحافة العربية بأهمية ودور الصحافة الإستقصائية في المجتمع ، والعمل على توفير سبل تحرر الصحافة من قيود التبعية والحرص على توفير المستلزمات التي تنهض بواقع هذه الصحافة ولاسيما تدريب وتأهيل الملاكات الصحفية وتوفير التقنيات اللازمة . فضلاً عن توفير الدعم المالي اللازم للتغطيات الصحفية الإستقصائية.

ت- توفر الدعم الشعبي الذي يساعد ويؤازر الصحافة الإستقصائية ويتفهم دورها وأهميتها في المجتمع ، ويعمل على حماية الممارسين لها ، ويعاقب من خلال صناديق الاقتراع المفسدين ومنتهكي القوانين وسارقي المال العام.

التوصيات :

يوصي الباحث بما يلي :

1- ينبغي على الحكومات العربية والجهات المسؤولة فيها العمل على إلغاء القيود المفروضة على ممارسة الحريات العامة وبخاصة حرية الصحافة والعمل على سن التشريعات التي توفر الدعم للصحافة الإستقصائية البناءة التي تعمل من أجل الرقي بالمجتمع العربي وتخدم المصلحة العامة .

2- ضرورة إلتزام الصحف العربية كافة بإتباع المنهج الصحفي الإستقصائي من تغطياتها الصحفية وبما يعزز دور هذه الصحف في حياة المجتمع ويوفر لها الحضور الإيجابي بين أوساط الجمهور .

3- العمل على إصدار صحف عربية إستقصائية خالصة تلاحق الفساد وتكشف الحقائق وتفضح الإنتهاكات والممارسات اللاقانونية وتتصدى للظواهر السلبية وبما يخدم مصلحة المجتمع .

4- أهمية إلتزام النقابات والاتحادات الصحفية في الدول العربية بدعم ومساندة الصحافة الإستقصائية ، والدفاع عن الصحفيين الإستقصائيين في حال تعرضهم لحالات الاعتقال أو الرفض أو التهديد أو أية أنواع من المضايقات .

5- العمل على تأسيس الاتحادات الصحفية الخاصة بالصحفيين الإستقصائيين وبما ينظم عملهم ويكفل إلتزامهم بالمواثيق الأخلاقية في تغطياتهم الصحفية ويوفر لهم من جانب آخر الدعم والمساندة .

6- ضرورة إلتزام القوى الفاعلة في المجتمع بدعم ومساندة الصحافة الإستقصائية وتنظيم حملات التوعية التي تبصر بأهميتها ودورها وتحث على توفير الدعم المطلوب لها .

7- أهمية العمل على إدخال الصحافة الإستقصائية ضمن مناهج الدراسة المقررة في معاهد و أكاديميات الصحافة في الوطن العربي وعقد الندوات والحلقات النقاشية حولها ومتابعة التطورات الحاصلة في ميدانها .

الهوامش والمصادر :

1- ينظر موقع الرائد للتدريب والتطوير الإعلامي (خاص) http;//www.al-raeed.net/training

2- أ.د. زكي الوردي ، الصحافة الإستقصائية : كشف الإنحرافات وأجندة الإصلاحات ، مجلة تواصل ، بغداد،هيئة الإعلام والاتصالات،العدد الثاني والأربعين ، حزيران – تموز – 2010م – ص10–11 .

3- للمزيد عن تاريخ الصحافة الإستقصائية ينظر : مقال الدكتور عيسى عبد الباقي ، أستاذ التحرير الصحفي والإعلام السياسي بكلية الآداب جامعة جنوب الوادي بقنا ، المنشور على موقع الصحافي العربي ، http//www.aisahfe.com

4- ديفيد راندال ، الصحفي العالمي ، ترجمة معين الإمام ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، 2007م ، ص166–168 .

* للمزيد حول الأدلة الصحفية وأنواعها ينظر : عبد الحليم حمود ، الصحافة الإستقصائية : الفضيحة الكاملة ، بيروت ، مركز الدراسات والترجمة ، 2010م ، ص12–16 .

5- مارك هنتر ونلزهانسنون ، ماهي الصحافة الإستقصائية : كيف تتم ولماذا يتحتم علينا القيام بها ؟، على درب الحقيقة دليل أريج للصحافة العربية الإستقصائية ، عمان ، البنك الأردني الكويتي ، 2009م ص18–20 .

6- ديفيد راندال ، مصدر سابق ، ص169 .

7- علي دنيف حسن ، دور الصحافة الإستقصائية في مكافحة الفساد المالي والإداري والجريمة المنظمة ، بغداد ،منشورات الصحافة المستقلة ، 2009م ص10–11 .

8- مارك هنتر ، عبور الأبواب المفتوحة: خلفيات وإستنتاجات ، على درب الحقيقة دليل أريج للصحافة العربية الإستقصائية ، مصدر سابق ، ص55–59 .

9- د.محمد منير حجاب ، مدخل إلى الصحافة ، القاهرة ،دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2010م ، ص131–132

10- ينظر موقع الرائد للتدريب والتطوير الإعلامي ، خاص http.//wwwairaeed.com

11- أ.د.زكي الوردي ، مصدر سابق ، ص9 .

12- د. محمود علم الدين ، أساسيات الصحافة في القرن الحادي والعشرين ، القاهرة ، بلا دار نشر ، 2009م ، ط2 ، ص 334 – 335 .

13- عبد الحليم حمود ، مصدر سابق ، ص108 .

14- د. محمود منير حجاب ،مدخل إلى الصحافة ، مصدر سابق ،ص 131 .

15- أ.د. زكي الوردي ، مصدر سابق ، ص15 .

16- د. منير محمد حجاب ، مدخل إلى الصحافة ،مصدر سابق ، ص342 – 343 .

17- أ.د. زكي الوردي ، مصدر سابق ، ص15 .

18- د.محمد حلمي مراد ، ورقة عمل عن العلاقة بين الصحافة والسلطة ، مقدمة إلى اجتماع اللجنة الدائمة للدفاع عن الحريات الصحفية باتحاد الصحفيين العرب ، المؤتمر الخامس لإتحاد الصحفيين العرب ، الجزائر ،13017 كانون الأول 1976م .

19- دفاعا عن الديمقراطية وحرية الصحافة : وثيقة الصحفيين العرب ، عهد وميثاق وإلتزام ، 2004م http.//www.hrinfo.net/mena/faj/pro4000..

20- أ.د. سليمان صالح ، ثورة الإتصال وحرية الإعلام ، الكويت ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 2007م ، ص398–400 .

21- دفاعاً عن الديمقراطية وحرية الصحافة : وثيقة الصحفيين العرب ، عهد وميثاق وإلتزام ، 2004م ، مصدر سابق .

22- أ.د. سليمان صالح،مصدر سابق ، ص 317 – 344 .

23- د. أديب خضور ، مبادئ التحرير الإعلامي ، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، كلية الآداب ، 2010– 2011م ، ص 169 .

24- أ.د. زكي الوردي ، مصدر سابق / ص13 .

25- د. أديب خضور ، مصدر سابق ، ص165–167 .

26- د.فاضل محمد البدراني ، الإعلام .. صناعة العقول ، بيروت ، منتدى المعارف ، 2011م ، ص222 –224 .

*للمزيد ينظر : على درب الحقيقة ، دليل أريج للصحافة العربية الإستقصائية ، مصدر سابق ، ص183– 223 .

27- أحمد موسى قريعي ، ضمير الصحافة ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 2008م ،ص 144–156 .

28- د. محمد منير حجاب ،الإعلام والموضوعية ، القاهرة ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، 2010م ، ص43–44 .

29- بسام عبد الرحمن المشاقة ، أخلاقيات العمل الإعلامي ،عمان دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2012م ، ص 133–134 .

30- د. فاضل محمد البدراني ، مصدر سابق ، ص229–230 .

31- التوصيات التي أعدتها منظمة الشفافية العربية كصيغة مرضية لصحافة عربية تواجه الفساد الإداري : علي دنيف حسن ، مصدر سابق ، ص21–13 .

32- أ.د. سليمان صالح ، مصدر سابق ، ص242 .